Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı | Hacı Mahmud
Yeni Kayıt No | 3168
Eski Kayıt No |

هذا كتاب تاج العروس الحاوى لتهذيب
النفوس تأليف الشيخ الامام
تاج الدين بن عطاء الله
السكندرى
رحمه الله
آمين

HACI MAHMUD EFENDİ
BEŞİKTAŞ
Vakıf Kütüphanesi

T.C. 1923
Süleymaniye Kütüphanesi Müdürlüğü

٣١٦٨

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين هذا
كتاب تاج العروس الحاوى لتهذيب النفوس تأليف الشيخ الامام الجامع بين
علمى الشريعة والحقيقة تاج الدين أبو العباس أحمد بن عطاء الله السكندرى رحمه
الله تعالى واسكنه بحبوحة جنته وأفاض علينا وعلى المسلمين من بركته وصلى
الله وسلم على سيدنا محمد وصحابته آمين أيها العبد اطلب التوبة من الله فى كل وقت
فان الله تعالى قد ندبك اليها فقال تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم
تفلحون وقال تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انى ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى اليوم سبعين مرة
فان أردت التوبة فينبغى لك أن لا تخلو من التفكر طول عمرك فتفكر فيما صنعت
فى نهارك فان وجدت طاعة فاشكر الله عليها وان وجدت معصية فوبخ نفسك
على ذلك واستغفر الله وتب اليه فانه لا مجلس مع الله أنفع لك من مجلس توبخ فيه
نفسك ولا توبخها وأنت ضاحك فرح بل وبخها وأنت مجد صادق مظهر للعبوسة

بحزين

حزين القلب منكسر ذليل فان فعلت ذلك أبدلك الله بالحزن فرحا وبالذل عزا
وبالظلمة نورا وبالحجاب كشفا (وعن الشيخ) مكين الدين الاسمر رحمه الله تعالى
وكان من السبعة الابدال قال كنت فى ابتداء أمرى أخيط وأتقوت من ذلك
وكنت أعد كلامى بالنهار فاذا جاء المساء حاسبت نفسى فاجد كلامى قليلا فما
وجدت فيه من خير حمدت الله وشكرته عليه وما وجدت فيه من غير ذلك تبت
الى الله واستغفرته الى أن صار بدلا رضى الله عنه واعلم انه اذا كان لك وكيل
يحاسب نفسه ويحققها فأنت لا تحاسبه لمحاسبته نفسه وان كان وكيلا غير محاقق
لنفسه فانت تحاسبه وتحققه وتبالغ فى محاسبته فعلى هذا ينبغى لك أن يكون عملك
كله لله تعالى ولا ترى أنك تفعل فعلا فالله تعالى لا يحاسبك ولا يحاققك واذا وقع
من العبد ذنب وقع معه ظلمة فمثال المعصية كالنار والظلمة دخانها كمن أوقد فى
بيت سبعين سنة الا تراه يسود كذلك القلب يسود بالمعصية ولا يطهر الا بالتوبة الى
الله فصار الذل والظلمة والحجاب مقارنة للمعصية فاذا تبت الى الله زالت آثار
الذنوب ولا يدخل عليك الاهمال الا باهمالك عن متابعة النبى صلى الله عليه
وسلم ولا تحصل لك الرفعة عند الله تعالى الا بمتابعة النبى صلى الله عليه وسلم
والمتابعة له عليه الصلاة والسلام على قسمين جلية وخفية فالجلية كالصلاة
والصيام والزكاة والحج والجهاد وغير ذلك والخفية أن تعتقد الجمع فى صلاتك
والتدبر فى قراءتك فاذا فعلت الطاعة كالصلاة والقراءة ولم تجد فيها جمعا ولا تدبرا
فاعلم أن بك مرضا باطنا من كبر أو عجب أو غير ذلك قال الله تعالى سأصرف عن
آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق فيكون مثالك كالمحموم الذى يجد فى
فمه السكر مرا فالمعصية مع الذل والافتقار خير من الطاعة مع العز والاستكبار قال
الله تعالى حكاية عن ابراهيم الخليل عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة وأتم السلام
ومن اتبعنى فانه منى فمفهوم هذا أن من لم يتبعه ليس منه وقال تعالى حكاية عن
نوح عليه وعلى نبينا المصطفى أزكى الصلاة والسلام ان ابنى من أهلى فاجابه سبحانه
بقوله تعالى قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فالمتابعة تجعل التابع
كأنه جزء من المتبوع وان كان أجنبيا كسلمان الفارسى رضى الله عنه لقوله

صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت ومعلوم أن سلمان من أهل فارس ولكن بالمتابعة قال عنه صلى الله عليه وسلم تعليما فكما أن المتابعة تثبت الاتصال كذلك عدمها يثبت الانفصال وقد جمع الله الخير كله في بيت وجعل مفتاحه متابعة النبي صلى الله عليه وسلم فتابعه بالقناعة بما رزقك الله تعالى والزهد والتقلل من الدنيا وترك ما لا يعني من قول وفعل فمن فتح له باب المتابعة فذلك دليل على محبة الله له قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية واذا طلبت الخير كله فقل اللهم انى أسألك المتابعة لرسولك صلى الله عليه وسلم في الاقوال والافعال ومن أراد ذلك فعليه بعدم الظلم لعباد الله في أعراضهم وأنسابهم فلو سلموا من ظلم بعضهم بعضا لانطلقوا الى الله ولكنهم معوقون كالمديان بسبب من يطلبه واعلم انك لو كنت مخصصا عند الملك مقربا منه وجاء من يطلبك بدين ضيق عليك ولو كان قدرا يسيرا فكيف بك اذا جئت يوم القيامة ومائة ألف انسان أو أكثر يطلبونك بديون مختلفة من أخذ مال وقذف عرض وغير ذلك فكيف يكون حالك المصاب حقا من محقته الذنوب والشهوات حتى جعلته كالشن البالي هذا هو المنكوب المعزى ذهبت مآكله وشهواته ملأ بها المرحاض وأرضى بها زوجته وياليتها كانت من حلال فأول المقامات التوبة ولا يقبل ما بعدها الا بها مثال العبد اذا دخل المعصية كالقدر الجديد يوقد تحتها النار ساعة فتسود فان بادرت الى غسلها انغسلت من ذلك السواد وان تركتها وطبخت فيها مرة بعد مرة ثبت السواد فيها حتى تنكسر ولا يفيد غسلها شيئا فالتوبة هي التي تغسل سواد القلب فتبرز الاعمال وعليها رائحة القبول فاطلب من الله تعالى التوبة دائما فان ظفرت بها فقد طاب وقتك لانها موهبة من الله يضعها حيث شاء من عباده وقد يظفر بها العبد المشتق الأكعاب دون سيده وقد تظفر بها المرأة دون زوجها والشاب دون الشيخ فان ظفرت بها فقد أحبك الله لقوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وانما يغتبط بالشيء من يعرف قدره ولو بذرت الياقوت بين الدواب لكان الشعير أحب اليهم فانظر من أي الفريقين أنت ان تبت فأنت من المحبوبين وان لم تتب فأنت من الظالمين قال الله تعالى ومن لم يتب فأولئك هم

الظالمون من تاب ظفر ومن لم يتب خسر ولا تقطع يأسك وتقول كم أتوب وانقض فالمريض يرجو الحياة ما دامت فيه الروح اذا تاب العبد فرحت به داره من الجنة وتفرح به السماء والارض والرسول صلى الله عليه وسلم فالحق سبحانه لم يرض أن تكون محبا بل محبوبا وأين المحبوب من المحب أف لعبد يعلم احسان المحسن فيجترئ على معصيته ولكن ما عرف احسانه من آثر عصيانه وما عرف قدره من لم يراقبه وما ربح من اشتغل بغيره فعلم أن النفس تدعوه الى الهلكة فتبعها وعلم أن القلب يدعوه الى الرشد فعصاه وعلم قدر المعصي فواجهه بالمعصية ولو علم اتصافه بعظمته لما قابله بوجود معصيته وعلم قرب مولاه وانه يراه فسارع لما عنه نهاه وعلم أثر الذنب المترتب عليه دنيا وأخرى وغيبا وشهادة فما استحيا من ربه ولو علم انه في قبضته لما قابله بمخالفته واعلم أن المعصية تتضمن نقض العهد وتحليل عقد الود والايثار على المولى والطاعة للهوى وخلع جلباب الحياء والمبادرة لله بما لا يرضى مع ما في ذلك من الآثار الظاهرة من ظهور الكدورة في الاعضاء والجمود في العين والكسل في الخدمة وترك الحفظ للحرمة وظهور كسب الشهوات وذهاب بهجة الطاعات وأما الآثار الباطنة فكالقساوة في القلب ومعاندة النفس وضيق الصدر بالشهوات وفقدان حلاوة الطاعات وترادف الاغيار المانعة من بروق شوارق الانوار واستيلاء دولة الهوى الى غير ذلك من ترادف الارتياب ونسيان المآب وطول الحساب ولو لم يكن في المعصية الا تبدل الاسم لكان ذلك كافيا فانك اذا كنت طائعا تسمى بالمحسن المقبل واذا كنت عاصيا انتقل اسمك الى المسيء المعرض هذا في انتقال الاسم فكيف بانتقال الاثر من تبدل حلاوة الطاعة بحلاوة المعصية ولذاذة الخدمة بلذاذة الشهوة هذا في تبدل الاثر فكيف بتبدل الوصف بعد أن كنت موصوفا عند الله بمحاسن الصفات فبعكس الامر فتتصف بمساوي الحالات هذا في تبدل الوصف فكيف تبدل المرتبة فبعد أن كنت عند الله من الصالحين صرت عنده من المفسدين وبعد أن كنت عنده من المتقين صرت عنده من الخائنين فان كانت الذنوب منقصة في وجهك فاستغث بالله والجأ اليه واحث التراب على رأسك وقل اللهم انقلني من ذل المعصية الى عز

الطاعة وزرع أنجم الاولياء والصالحين وقل يا ارحم الراحمين اتريد ان تجاهد
نفسك وأنت تقويها بالشهوات حتى تملك الا فقد جهلت فالقلب شجرة تسقى بماء
الطاعة وثمراتها مواجيدها فالعين ثمرتها الاعتبار والاذن ثمرتها الاستماع للقرآن
واللسان ثمرته الذكر واليدان والرجلان ثمرتهما السعي في الخيرات فاذا جف
القلب سقطت ثمراته فان أجدب فاكثر من الاذكار ولا تكن كالعليل يقول
لا اتداوى حتى أجد الشفاء فيقال له لا تجد الشفاء حتى تتداوى فالجهاد ليس معه
حلاوة وما معه الا رؤس الاسنة فجاهد نفسك هذا هو الجهاد الاكبر واعلم أن الشاكي
لا عيد له بل العيد لمن قهر نفسه لا عيد الا لمن جمع شمله (جاز بعضهم) على دير
راهب فقال له يا راهب متى عيد هؤلاء القوم قال يوم يغفر لهم ما مثالك مع نفسك
الا كمن وجد زوجته في حانة خمار فاتاها بالملابس الحسنة والمآكل الطيبة واذا
تركت الصلاة اصبحت تطعمها الهرائس والالوان (بقي بعضهم) اربعين سنة
لا يحضر الجماعة لما يشم من نتن قلوب الغافلين فما أعرفك بمصالح الدنيا وما أجهلك
بمصالح آخرتك مثال الدنيا عندك كمن خرج الى الضيعة واجتهد يخزن الاقوات
فقد أتيت بما يعود نفعه عليك في وقته وانت خزنت حيات الشهوات وعقارب
المعصية فهلكت كفى بك جهلا ان الناس يخزنون الاقوات لوقت حاجتهم اليها
وانت تخزن ما يضرك وهي المعاصي هل رايت من يأتي بحيات فيربيها في داره
فها انت تفعل ذلك وأضر ما يخاف عليك محقرات الذنوب لان الكبائر ربما
استعظمتها فتبت منها او استحقرت الصغائر فلم تتب منها فمثالك كمن وجد أسدا
خلصه الله منه فوجد بعده خمسين ذئبا فغلبوه قال الله تعالى وتحسبونه هينا وهو
عند الله عظيم والكبيرة حقيرة في كرم الله فاذا أصررت على الصغيرة صارت كبيرة
لان السم يقتل مع صغره والصغيرة كالشرارة من النار والشرارة قد تحرق بلدة من
أنفق عافيته وصحته في معصية الله فمثاله كمن خلف له ابوه ألف دينار فاشترى
بها حيات وعقارب وجعلها حوله تلدغه هذه مرة وتلسعه هذه أخرى فما تقتله
وانت تمحق الساعات في مخالفته فما مثالك الا كالحدأة تطوف على الجيفة حيث
ما وجدتها انحطت عليها فكن كالنحلة صغير جرمها عظيمة همتها تجني طيبا وتضع

طيبا طالما مرغت في مواطن المحن فمرغ في محاب الله عز وجل فهذه الحقيقة
تبين طريقك ولكن من أماتته الغفلة لم تزده التذكيرات لان المرأة الناقصة العقل
بموت ولدها وهي تضحك فكذلك أنت تتكاسل عن قيام الليل وفي صيام النهار وفي
جميع جوارحك ولا تتألم وما ذلك الا لان الغفلة قد أماتت قلبك لان الحي يؤلمه
نقر الابرة ولو قطع الميت بالسيوف لم يتألم فانت حينئذ ميت القلب فاجلس
مجالس الحكمة فيه نفحة من نفحات الجنة تجدها في طريقك وفي دارك وفي بيتك
فلا يفتك المجالس ولو كنت على معصية فلا تقل ما الفائدة في حضور المجالس وأنا
أعصي ولا أقدر على ترك المعصية بل على الرامي أن يرمي فان لم يأخذ اليوم يأخذ
غدا اعلم يا هذا ايالك والمعصية فقد تكون سببا لتوقف الرزق فاطلب من الله
التوبة فان قبلت والا فاستغث بالله وقل ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين ولا تكن كمن اتى عليه أربعون سنة ولم يقرع باب الله قط
وأكثر ما يخاف عليك سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى بسبب اطفاء جمرة الايمان
بسواد العصيان وهي الذنب على الذنب حتى يسود القلب من غير توبة اياك أن
تتهاون في أعمالك وتختار الطيبات لمرحاضك واحذر نفسك التي بين جنبيك فهي
التي تحطب عليك ثم لا تفارق صاحبها الى الممات والشيطان يفارق في رمضان لانه
تغل فيها الشياطين وربما تجد من يقتل فيه ويسرق فهذا من النفس فاذا مالت الى
المعصية فذكرها بعذاب الله والقطيعة عن الله بسببه والعسل المسموم يترك مع
العلم بحلاوته لما فيه من وجود الاذى لقوله صلى الله عليه وسلم الدنيا حلوة خضرة
ويروى أيضا جيفة قذرة حلوة خضرة عند أهل الغفلة وجيفة قذرة عند العقلاء
حلوة خضرة عند النفوس جيفة قذرة عند مرائي القلوب حلوة خضرة للتحذير
وجيفة قذرة للتنفير فلا تخدعنكم بحلاوتها فان عاقبتها مرة اذا قيل لك من المؤمن
فقل الذي اطلع على عيب نفسه ولم ينسب أحدا من العباد الى عيب واذا قيل لك
من المخذول فقل الذي ينسب العباد الى العيب ويبرئ نفسه منه ومما تمادى عليه
أهل الزمان مباسطتهم ومؤانستهم للعاصين ولو أنهم عبسوا في وجوههم لكان ذلك
زاجرا لهم عن المعصية لو فتح لك باب الكمال لما رجعت الى الرذائل أرأيت من فتح

له باب القصور وهل يرجع الى المزابل لو فتح لك باب الانس بينك وبينه ما طلبت من
تأنس به لو اختارك لربوبيته ما قطعك عنه لو كرمت عليه ما رماك لغيره اذا عزل
عنك محبة مخلوق فافرح فهذا من عنايته بك ولا يكون معصية الا والذل معها
أفتعصيه ويعزك كلا فقد ربط العز مع الطاعة والذل مع المعصية فصارت طاعته
نورا وعزا وكشف حجاب وضدها معصية ظلمة وذل وحجاب بينك وبينه ولكن
ما منعك من الشهود الا عدم وقوفك مع الحدود واشتغالك بهذا الوجود اذا
عصى ولدك فأدبه بالشرع ولا تقطعه بل قابله بالعقوبة ليكف عن المعصية وأكثر
ما يدخل على المؤمن الدخل اذا كان عاصيا فاما أن يفضحوه واما أن يستهزؤا به
فاذا فعلوا ذلك فقد أخطأوا والطريق اذا عصى المؤمن فقد وقع في ورطة عظيمة
وطريقه أن تفعل معه كما فعلت مع ولدك عند عصيانه تعرض عنه في الظاهر
وتكون له راحما في الباطن وتطلب له الدعاء بالغيب كفى بك جهلا أن تجد أهل
الدنيا على ما أعطوا وتشغل قلبك بما عندهم فتكون أجهل منهم لانهم
اشتغلوا بما أعطوا واشتغلت أنت بما لم تعط ترمد عينك فتعالجها وما سبب
ذلك الا انك ذقت بها لذة الدنيا فتعالجها حتى لا يفوتك النظر الى مستحسناتها
وترمد بصيرتك أربعين سنة فلا تعالجها واعلم أن عمرا ضيع أوله حرى أن
تحفظ آخره كامرأة كان لها عشرة اولاد مات منهم تسعة وبقى واحد اليست ترد
وجدها على ذلك الواحد وأنت قد ضيعت أكثر عمرك فاحفظ بقيته وهى
صبابة يسيرة والله ما عمرك من أول يوم ولدت بل عمرك من أول يوم عرفت الله
تعالى شتان بين أهل السعادة وأهل الشقاوة فأهل السعادة اذا رأوا انسانا
على معصيته أنكروا عليه في الظاهر ودعوا له في الباطن وأهل الشقاوة
ينكرون عليه تشفيا فيه وربما ثلموا عليه عرضه فالمؤمن من كان ناصحا
لاخيه في الخلوة ساترا له في الجلوة وأهل الشقاوة بالعكس اذا رأوا انسانا على
معصية أغلقوا عليه الباب وفضحوه فيها فهؤلا تنور بصائرهم وهم عند الله
مبعدون واذا أردت أن تختبر عقل الرجل فانظر اليه اذا ذكرت له شخصا فان
وجدته يطوف على محل سوء حتى يقول لك خانا منه ذاك فعل كذا وكذا فاعلم ان

باطنه خراب وليس له معرفة واذا رأيته يذكره بخير أو يذكر له ما يوصف بالذم
ويحمله على محل حسن ويقول لعله سهى أو له عذر وما أشبه ذلك فاعلم ان
باطنه معمور فان المؤمن يعمل على سلامة عرض أخيه المسلم من قارب فراغ
عمره ويريد أن يستدرك ما فاته فليذكر بالاذكار الجامعة فانه اذا فعل ذلك
صار العمر القصير طويلا كقوله سبحان الله العظيم وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه
وزنة عرشه ومداد كلماته وكذلك من فاته كثرة الصيام والقيام أن يشغل نفسه
بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانك لو فعلت في جميع عمرك كل طاعة
ثم صلى الله عليك صلاة واحدة رجحت تلك الصلاة الواحدة على كل ما عملته في
عمرك كله من جميع الطاعات لانك تصلى على قدر وسعك وهو يصلى على حسب
ربوبيته هذا اذا كانت صلاة واحدة فكيف اذا صلى عليك عشرا بكل صلاة
كما جاء في الحديث الصحيح فما أحسن العيش اذا أطعت الله فيه بذكر الله تعالى
او الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم يروى أنه ما من صيد يصاد ولا
شجرة تقطع الا بغفلتها عن ذكر الله تعالى لان السارق لا يسرق بيتا
وأهله ايقاظ بل على غفلة أو نوم من علم قرب رحيله أسرع في تحصيل الزاد ومن
علم ان احسان غيره لا ينفعه جد في الاحسان ومن أخرج ولم يحسب خسر ولم يدر
ومن وكل وكيلا واطلع على خيانته عزله كذلك نفسك قد اطلعت على خيانتها
فاعزلها وضيق عليها المسالك اذا رأيت فيك الاعراض والشهوة والغفلة
فهذا وصفك واذا رأيت فيك الانابة والخشية والزهد فهذا من صنائع الله
مثل ذلك اذا رأيت ببلدك الحلفاء والشوك والعوسج فهذا نبات أرض بلدك
واذا رأيت بها العود الرطب والمسك والعنبر فاعلم أنه مجلوب من صنائع الله
ليس من نبات أرضك فالمسك من غزلان عراقها والعنبر من بحر هندها
مثال الايمان معك اذا عصيت الله تعالى كالشمس المكسوفة أو كالسراج اذا
غطيته بصحفة فهو موجود ولكن يمنع نوره الغطاء ثم انك تحضر المجالس في
الجامع ليتوفر عقلك وان كان عمرك قليلا يصير كثيرا لحصول الايمان والخشوع
والخضوع والخشية والتدبر والتذكر ونحوها فلو عرفت الايمان ما فارقت

العصيان فلا غريم أمطل من النفس ولا عدو أعظم من الشيطان ولا معارض
أقوى من الهوى ولا يدفع المدد الهابط مثل الكبر لان الغيث لا يقر الا على
الارض المنخفضة لا فوق رؤس الجبال فكذلك قلوب المتكبرين تنتقل عنها الرحمة
وتنزل الى قلوب المتواضعين والمراد بالمتكبرين من يرد الحق لا من يكون ثوبه
حسنا ولكن الكبر بطر الحق يعنى دفعه واحتقار الناس ولا تعتقد أن الكبر
لا يكون الا في وزير أو صاحب دنيا بل قد يكون فيمن لا يملك عشاء ليلة وهو يفسد
ولا يصلح لانه تكبر على خلق الله تعالى ولا تعتقد أن المنكوب من كان فى الاسر
أو فى السجن بل المنكوب من عصى الله وأدخل فى هذه المملكة الطاهرة نجاسة
المعصية كثير من أنفق الدنانير والدراهم ولكن من أنفق الروح قليل الاحمق
من مات ولده وجعل يبكى عليه ولا يبكى على ما فاته من الله عز وجل فكأنه يقول
بلسان حاله أنا أبكى على ما كان يشغلنى عن ربى بل كان ينبغى له الفرح بذلك
و يقبل على مولاه لانه أخذ منه ما كان يشغله عنه وقبيح بك أن تشيب وأنت طفل
العقل صغيره ولا تفهم مراد الله منك فان كنت عاقلا فابك على نفسك قبل أن يبكى
عليك فان الولد والزوجة والخادم والصديق لا يبكون عليك اذا مت بل يبكون على
ما فاتهم منك فسابقهم أنت بالبكاء وقل يحق لى أن أبكى على فوات حظى من ربى
قبل أن يبكون على كفى بك جهلا أن يعاملك مولاك بالوفاء وأنت تعامله بالجفاء
ليس الرجل من صاح بين الناس فى المجالس انما الرجل من صاح على نفسه وردها
الى الله تعالى من عالم الدنيا وتركهم الآخرة كان كمن جاءه أسد يفترسه
ثم قرصه برغوث فاشتغل به عن الاسد فان من غفل عن الله تعالى اشتغل بالحقير
ومن لم يغفل عنه لم يشتغل الا به فأحسن أحوالك أن تفوتك الدنيا لتحصيل
الآخرة يا طالما فاتتك الآخرة لتحصيل الدنيا ما أقبح الخوف بالجندى ما أقبح
اللعن بالنحوى وما أقبح طلب الدنيا لمن يظهر الزهد فيها ليس الرجل من يربيك
لفظه انما الرجل من يربيك لحظه (عن الشيخ) أبى العباس المرسى رضى الله
عنه أنه قال اذا كانت السلحفاة تربى أفراخها بالنظر كذلك الشيخ يربى مريده
بالنظر لان السلحفاة تبيض فى البر وتتوجه الى جانب النهر وتنظر الى بيضها

فيربهم الله لها بنظرها اليهم اياك أن تخرج من هذه الدار وما ذقت حلاوة حبه
ليس حلاوة حبه فى المآكل والمشارب لانه يشاركك فيها الكافر والدابة بل شاركت
الملائكة فى حلاوة الذكر والجمع على الله تعالى لان الارواح لا تحتمل رشاش
النفوس فاذا انغمست فى جيفة الدنيا لا تصلح للمحاضرة لان حضرة الله تعالى
لا يدخلها المتلطخون بنجاسة المعصية فطهر قلبك من العيب يفتح لك باب الغيب
وتب الى الله وارجع اليه بالانابة والذكر ومن أدام قرع الباب يفتح له ولولا الملاطفة
ما قلنا لك ذلك لانه كما قالت رابعة العدوية رضى الله عنها متى أغلق هذا الباب
حتى يفتح ولكن يا هذا باب يوصلك الى قربه واياك وذهول القلب عن وحدانية الله
تعالى فاول درجات الذاكرين استحضار وحدانيته تعالى وما ذكره الذاكرون
وفتح عليهم الا باستحضارهم ذلك وما طردوا الا بذكرهم مع غلبة الذهول عليهم
وتستعين على ذلك بقمع الشهوتين البطن والفرج ولا يضادك فى الله الانفسك
وما أكثر توددك للخلق وما أقل توددك للحق لو فتح لك باب التودد مع الله لرأيت
العجائب ركعتان فى جوف الليل تودد عيادتك للمرضى تودد صلاتك على الجنائز
تودد الصدقة على المساكين تودد اعانتك لاخيك المسلم تودد اماطتك الاذى عن
الطريق تودد ولكن السيف المطروح يحتاج الى ساعد ولا عبادة أنفع لك من
الذكر لانه يمكن الشيخ الكبير والمريض الذى لا يستطيع القيام والركوع
والسجود واعلم أن العلماء والحكماء يعرفونك كيف تدخل الى الله تعالى هل رأيت
مملوكا أول ما يشترى يصلح للخدمة بل يعطى لمن يربيه ويعلمه الادب فان صلح
وعرف الادب قدمه للملك كذلك الاولياء رضى الله عنهم يصحبهم المريدون حتى
يزجوا بهم الى الحضرة كالعوام اذا أراد أن يعلم الصبى العوم يحاذيه الى أن يصلح
للعوم وحده فاذا صلح زجه فى اللجة وتركه واياك أن تعتقد أنه لا يتوسل بالانبياء
والاولياء والصالحين فانهم وسيلة جعلها الله اليه لان كل كرامة للولى هى شهادة
بصدق النبى لانها جرت على أيدى الاولياء مثل خرق العادات والمشى على الماء
والطيران فى الهواء وأخبار المغيبات ونبع الماء ونحو ذلك لانهم لم يعطوا ذلك الا
لاجلهم (عن الشيخ) أبى الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه أنه قال كل نفسك

وزنها بالصلاة فان انتهت عن الحظوظ فاعلم أنك سعدت والا فابك على نفسك
اذا جرت رجلاك الى الصلاة نجوا فهل رأيت حبيبا الا يريد لقاء حبيبه قال الله
تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فن أراد أن يعرف حقيقته عند الله
وينظر حاله مع الله فلينظر الى صلاته اما بالسكون والخشوع واما بالغفلة والعجلة
فان لم تكن بالوصفين السابقين فاحث التراب على رأسك فان من جالس
صاحب المسك عبق عليه من ريحه فان الصلاة مجالسة الله تعالى فاذا جالسته ولم
يحصل لك منه شئ دل ذلك على مرض فيك وهو اما كبر أو عجب أو عدم أدب قال
الله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق فلا ينبغى لمن
صلى أن يسرع الخروج بل يذكر الله تعالى ويستغفره من تقصيره فيها فرب
صلاة لا تصلح للقبول فان استغفر الله بعدها قبلت كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا صلى استغفر الله ثلاث مرات كم فيك من الكوامن فاذا أوردت عليها الواردات
أظهرتها وأعظمها ذنب الشك فى الله والشك فى الرزق شك فى الرازق الدنيا أحقر
من أن يسأل منها صغرت الهمم فطالبت صغيرا فلو كنت كبيرا لطلبت الكبير من
عال الهم الصغير وترك الهم الكبير استغفلنا عقله قم أنت بما يلزمك من وظائف
العبودية وهو يقوم لك بما التزمه أيرزق الجعل والوزغ وبنات وردان وينسى أن
يرزقك قال الله تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك
والعاقبة للتقوى كل من كان مراعيا الحق الله تعالى لا يحدث الله حدثا فى
المملكة الا أعلمه (نظر بعضهم الى جماعة) فقال هل فيكم من اذا أحدث الله
سبحانه وتعالى فى المملكة حدثا أعلمه قالوا لا فقال لهم ابكوا على أنفسكم كان
المتقدمون من السلف رضى الله عنهم يسألون الشخص عن حاله ليستثيروا منه
الشكر والناس اليوم ينبغى أن لا يسألوا فانك ان سألت تستثير الشكوى (عن
بعض النباشين) أنه تاب الى الله تعالى فقال يوما لشيخه يا سيدى نبشت ألف
قبر فوجدت وجوههم محولة عن القبلة فقال الشيخ يا ولدى ذاك من شكهم فى
رزقهم يا عبد الله اذا طلبت من الله فاطلب منه أن يصلحك من كل الوجوه وأن
يصلحك بالرضى عنه فى تدبيره لك ثم انك عبد شرود طلب منك أن تصبر عليه ففررت

منه فان الفرار يكون بالافعال والاحوال والهمم فاذا كنت فى صلاتك تسهو وفى
صومك تلغو وفى لطف الله تشكو فأنت شارد (عن الشيخ أبى الحسن) الشاذلى
رضى الله عنه أنه قال بقيت مرة فى البادية ثلاثة أيام لم يصح لى شئ فجاز على بعض
النصارى فرأونى متمكنا فقال هذا قسيس من المسلمين فوضعوا عند رأسى شيئا
من الطعام وانصرفوا فقلت يا للعجب كيف رزقت على أيدى الاعداء ولم أرزق على
أيدى الاحباء فقيل ليس الرجل من يرزق على أيدى الاحباء انما الرجل من
يرزق على يد أعدائه يا هذا اجعل نفسك كدابتك كلما عدلت عن الطريق
ضربتها فرجعت الى الطريق ولو فعلت مع نفسك مثل ما تفعل بجبتك كلما
توسخت غسلتها وكلما انقطع منها شئ رقعته وجددته كانت لك السعادة فرب رجل
ابيضت لحيته وما جلس مع الله جلسة يحاسب نفسه فيها (عن الشيخ مكين الدين
الاسمر رضى الله عنه أنه قال كنت فى البداءة أحاسب نفسى عند المساء فأقول
تكلمت اليوم بكذا وكذا فأجد ثلاث كلمات أو أربعا وكان عنده يوما شيخ عمره نحو
تسعين سنة فقال له يا سيدى أشكو اليك كثرة الذنوب فقال له الشيخ هذا شئ لا نعرفه
وما أعرف أنى عملت ذنبا قط كما أن للدنيا أبناء من استند اليهم كفوه فكذلك ان
للآخرة أبناء من استند اليهم أغنوه ولا تقل طلبنا فلم نجد فلو طلبت بصدق لوجدت
وسبب عدم وجدانك عدم استعدادك فان العروس لا تجلى على فاجر فلو طلبت
رؤية العروس اترك الفجور ولو تركت الفجور لرأيت الاولياء والابدال كثيرون
لا ينقص عددهم ولا مددهم ولو نقص واحد منهم لنقص نور النبوة اذا أحببت
حبيبا لن تصل اليه حتى تكون أهلا للوصول اليه وذلك حتى تتطهر مما أنت فيه
من الرذائل (قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى) رضى الله عنه أولياء الله عرائس
والعرائس لا يراها المجرمون اذا ثقلت عليك الطاعة والعبادة ولم تجد لها حلاوة
فى قلبك وتخف عليك المعصية وتجد لها حلاوة فاعلم انك لم تصدق فى توبتك فانه
لو صح الاصل لصح الفرع ليتك لو أطعت مولاك كما يطيعك عبدك فانك تحبه
ناصحا فى خدمتك دائما وأنت تحب الطاعة وتطلب أن تفرغ منها مسرعا كأنك
تنقر بالمناقير فيا ليت بصرا نظرت به محاسن الغير عوضت عنه العمى كم حصل

الى الهوان بالوقوف على أبواب المخلوقين وكم أهانوك وأنت لا ترجع الى مولاك (عن الشيخ) مكين الدين الاسمر رضى الله عنه أنه قال رأيت فى المنام حورية وهى تقول أنا لك وأنت لى قال فبقيت نحو شهرين أو ثلاثة لا استطيع لمخلوق كلاما الا تقيأت لطيب كلامها كفاك من الادبار أن تفتح عينيك فى هذه الدار قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه قدر لك الصحة والمرض والغناء والفقر والفرح والحزن حتى تعرفه بأوصافه من صحبك يوما أو يومين ولم يرضك تعماز كاك وصحب غيرك وأنت تصحب نفسك أربعين سنة ولم ترضها نفسا فقل لها ارجعى يا نفس الى رضاء ربك طالما وافقتك فى الشهوات فتبدلى بعد البطالة بالاشتغال بالله وبعد الكلام بالصمت وبعد الوقوف بالحارات الجلوس بالخلوة وبعد الانس بالمخلوقين الانس بالخالق وبعد قرناء السوء معاشرة أهل الخير والصلاح اجعل أحوالك على ضد ما كنت عليه اجعل بدل السهر فى معصية الله السهر فى طاعة الله وبعد الاقبال على أهل الدنيا الاعراض عنهم والاقبال على الله وبعد الاصغاء لكلامهم الاصغاء والاستماع لكلام الله عز وجل وذكره وبعد الاكل بالشره والشهوة الاكل القليل الذى يعينك على الطاعة قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا انما عصى الله من لم يعرف عقابه وانما ترك طاعة الله من لم يعرف ثوابه فلو اطلعوا على عذاب النار لما غفلوا ولو اطلعوا على ما أعد الله لاهل الجنة لما تركوها طرفة عين اذا صحبت أبناء الدنيا جذبوك اليها واذا صحبت أبناء الآخرة جذبوك الى الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم لمن يخالل كما تختار لنفسك المأكل الطيبة التى لا ضرر فيها والزوجة الحسنة لتتزوجها فكذلك لا تواددالا من يعرفك الطريق الى الله سبحانه وتعالى واعلم أن لك ثلاثة أخلاء (احدها) المال تفقده عند الموت (والثانى) العيال يتركونك عند القبر (والثالث) عملك لا يفارقك أبدا فاصحب من يدخل معك قبرك وتأنس به فالعاقل من عقل عن الله أوامره ونواهيه مثالك كالجعل يعيش فى الروث والقذرة واذا قرب اليه الورد مات من رائحته فمن الناس من هو جعلى الهمة فراشى العقل فان الفراش لا يزال يرمى

نفسه فى النار حتى تحرقه فكذلك أنت ترم نفسك فى نار المعصية عمدا فلو أردت السير الى الله تعالى شددت الحزم فأين الهمة انما تأكل لتعيش وتعيش لتأكل فان فعلت ذلك فمثالك على المداود كثير ومثلك فى الدواب كثير فان فعلت ذلك فان أسبق الخيل ماضمر تقول هذه الليلة أقلل الاكل فاذا حضر الطعام كأنه حبيب مفارق ومن لم يرد الله صلاحه تعبت فيه الاقاويل قال الله تعالى ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا ما أهربك من الهوان وما أوقعك فيه تهين نفسك وتلقيها فى مواطن الردى قال بعضهم كن مع الله كالطفل مع أمه كلما دفعته أمه ترامى عليها لا يعرف غيرها يا عبد الله تنتخب لنفسك الطيبات بل تنتخب لدابتك العلف وتعامل الله بالمجازفة وربما قليت عشرين بطيخة حتى تصلح لك واحدة لذها ابزمرحاض وتقعد عند الاكل متربعا وربما طولت فى الاكل واذا جئت الى الصلاة نقرتها نقر الديك والوساوس والخواطر الرديئة تأتيك فى صلاتك مثال من هذه حالته كمن نصب نفسه للهدف وقعد فى الارماح والسهام تقصده من كل جانب أفما هذا أحمق مثالك اذا سمعت الحكمة ولم تعمل بها كمثل الذى يلبس الدرع ولا يقاتل الا فقد حصل النداء على سلعتنا فهل من مشترفمالك قيمة ما أنت مشغول به فان اشتغلت بالدنيا فلا قيمة لك لان الدنيا كالجيفة لا قيمة لها أفضل ما يطلب العبد من الله أن يكون مستقيما معه قال الله تعالى اهدنا الصراط المستقيم فاطلب منه الهداية والاستقامة وهو أن تكون مع الله فى كل حال بالذى يرضاه لك وهو ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم عن الله سبحانه وتعالى من بذل لله صرف الود سقاه الله صرف الكرم مثال السالك كمن يحفر على الماء قليلا قليلا حتى يجد النقب فينبع له الماء بعد الطلب ومثال المجذوب كمن أراد الماء فأمطرت له سحابة فأخذ منها ما يحتاج اليه من غير تعب اذا أعطيت نفسك كلما تشتهى وتطلب من الشهوات كنت كمن فى بيته حية يسمنها كل يوم حتى تقتله ولو جعل فيك الروح من غير نفس لاطعت وما عصيت ولو جعل فيك النفس من غير روح لعصيت وما أطعت فلذلك جعل فيك القلب والروح والنفس والهوى كالنحلة جعل فيها اللسعة والعسل فلذلك تتلون فالعسل يبره واللسع

بقهره فاراد الله أن يكسر دعوة النفس بوجود القلب ودعوى القلب بوجود النفس يا عبد الله طلب منك أن تكون له عبدا فأبيت أن تكون الاضدا اقبالك على الله افرادك له بالعبادة فكيف يرضى لك ان تعبد غيره فلو أتيتنا تطلب العطاء منا ما انصفتنا فكيف يرضى اذا أقبلت على من سوانا وقفت الدنيا فى طريق الآخرة فصرفت الوصول اليها ووقفت الآخرة فى طريق الحق فمنعت الوصول اليه ان من لطف الله بك أن يكشف لك عن عيوب نفسك ويسترها عن الناس اذا أعطيت الدنيا ومنعت الشكر فيها فهى محنة فى حقك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الدنيا يلهى عن طريق الآخرة * كان لبعضهم زوجة فقالت له يوما لا أقدر على أن تغيب عنى ولا أن تشتغل بغيرى فنودى اذا كانت هذه لا خالقة ولا موجدة وهى تحب أن تجمع قلبك عليها فكيف لا أحب أنا ان تجمع قلبك على * كنت مرة عند الشيخ أبى العباس المرسى رضى الله تعالى عنه فقلت فى نفسى أشياء فقال الشيخ ان كانت النفس لك فاصنع بها ما شئت ولن تستطيع ذلك ثم قال النفس كالمرأة كلما أكثرت خصامها أكثرت خصامك فسلمها الى ربها يفعل بها ما يشاء فربما تعبت فى تربيتها فلا تنقاد لك فالمسلم من أسلم نفسه الى الله بدليل قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة اذا أحبك مولاك أعرض عنك أصحابك حتى لا تشتغل بهم عنه وقطع علائقك من المخلوقين حتى ترجع اليه كم تطلب نفسك الى الطاعة وهى تتقاعد انما تحتاج الى معالجة نفسك فى الابتداء فاذا ذاقت المنة جاءت اختيارا فالحلاوة التى كانت تجدها فى المعصية ترجع تجدها فى الطاعة مثال الايمان فى القلب كالشجرة الخضراء فاذا كثرت عليها المعاصى يبست وفرغ امدادها فمن أحب القيام بالواجبات فليترك المحرمات ومن ترك المكروهات اعين على تحصيل الخيرات ومن ترك المباحات وسع عليه توسعة لا يسعها عقله وأباح له حضرته ومن ترك استماع ما حرم عليه (١) كلامه ولكن ما أهون القرابة التى فيها هوى نفسك عليك وما أثقل ما ليس فيه هوى مثاله أن تحج تنفلا فان قيل لك تصدق بذلك شق عليك لان أمر الحج يرى فللنفس فيه حظ

(١) (قوله ما حرم عليه كلامه) هو كذلك فى النسخة التى بأيدينا ولعل فى العبارة سقطا والاصل أذاقه لذة كلامه مثلا اه مصححه

والصدقة تطوى وتنسى وكذلك درسك العلم لغير الله فانك تدرس الليل كله ونفسك طيبة بذلك فاذا قيل لك صل بالليل ركعتين شق ذلك عليك لان الركعتين بينك وبين الله ليس فيهما للنفس حظ والقراءة والدرس للنفس فيهما حظ مشاركة للناس فلاجل ذلك خف عليها (قال) بعضهم تاقت نفسى الى الزواج فرأيت المحراب قد انشق وخرج منه نعل من ذهب مكلل باللؤلؤ فقيل لى هذا نعلها فكيف وجهها فانقطعت شهوة النكاح من قلبى من هيئت له المنازل لم يرض له بالقعود على المزابل فاعمل الاعمال الصالحة بينك وبين الله سرا ولا تطلع عليه أهلك واجعله مدخرا عند الله تجده يوم القيامة فان النفس لها تمتع بذكر العمل * صام بعضهم أربعين سنة ولم يعلم به أهله لا تنفق أنفاسك فى غير طاعة الله ولا تنظر الى صغير النفس بل انظر الى مقداره والى ما يعطى الله العبد فالانفاس جواهر وهل رأيت أحدا يرمى جوهرة على مزبلة أفتصلح ظاهرك وتفسد باطنك فمثالك كالمجذوم لبس ثيابا جديدة ويخرج منه فى الباطن القيح والصديد فانت تصلح ما ينظر اليه الناس ولا تصلح قلبك الذى هو لربك الحكمة كالقيد ان قيدت بها نفسك امتنعت وان رميتها تسيبت ويخاف عليك مثال ذلك كالمجنون فى بيتك يخربه ويقطع الثياب فاذا قيدته استرحت واذا طرحت القيد وخرجت فالضرر باق يا أيها الشيخ قد أفنيت عمرك فاستدرك ما فاتك قد لبست البياض وهو الشيب والبياض لا يحمل الدنس مثال القلب كالمرآة ومثال النفس كالنفس كلما تنفست النفس على المرآة تسودت قلب الفاجر كمرآة العجوز التى ضعفت همتها ان تجلوها وتنظر فيها وقلب العارف كمرآة العروس كل يوم تنظر فيها فلا تزال مصقولة همة الزاهدين فى كثرة الاعمال وهمة العارفين فى تصحيح الاحوال اربعة تعينك على جلاء قلبك كثرة الذكر ولزوم الصمت والخلوة وقلة المطعم والمشرب اهل الغفلة اذا أصبحوا يتفقدون اموالهم واهل الزهد والعبادة يتفقدون احوالهم واهل المعرفة يتفقدون قلوبهم مع الله عز وجل ما من نفس يبديه الله تعالى فيك من طاعة او مرض او فاقة الا وهو يريد ان يختبرك بذلك ومن طلب الدنيا بطريق الآخرة كان كمن اخذ ملعقة ياقوت يغرف بها القذرة أفسد بهذا الحق لا تعتقد

ان الناس فاتهم العلم بل فاتهم التوفيق اكثر من العلم اول ما ينبغى لك ان تبكى على
عقلك فكما يقع القحط فى الكلأ يقع فى عقول الرجال وبالعقل عاش الناس مع
الناس ومع الله تعالى فمع الناس بحسن الخلق ومع الله باتباع مرضاته ان من
عليك بثلاثة فقد من عليك بالنعمة الكبرى الاولى الوقوف على حدوده
والثانية الوفاء بعهوده والثالثة الغرق فى شهوده وما سبب استغرابك لاحوال
العارفين الا استغراقك فى القطيعة ولو شاركتهم فى الاسفار لشاركتهم فى الاسمار
ولو شاركتهم فى العنا لشاركتهم فى الهنا ما شأن نفسك وقت الرضا الا كالبعير
المعقول فاذا سيبته انطلق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقلب ابن آدم أشد
تقلبا من القدر على النار اذا غلت فكم من كان فى جمع مع الله أتته التفرقة فى نفس
واحد وكم من بات فى طاعة الله ما طلعت عليه الشمس حتى دخل فى القطيعة
فالقلب بمثابة العين والعين لا ترى بها كلها بل بمقدار الحدقة منها وكذلك القلب
لا يراد منه الجسمانية بل اللطيفة التى أودعها الله فيه وهى المدركة وجعل الله القلب
معلقا فى الجانب الايسر كالدلو فان هب عليه هوى الشهوة حركه وان هب عليه خاطر
التقوى حركه فتارة يغلب على خاطر الهوى وتارة يغلب عليه خاطر التقى حتى
يعرفك مرة منه ومرة قهره فمرة يغلب عليه خاطر التقى ليمدحك ومرة يغلب عليه خاطر
الهوى ليذمك فالقلب بمثابة السقف فاذا أوقد فى البيت نار صعد الدخان الى السقف
فسوده فكذلك دخان الشهوة اذا نبت فى البدن صعد دخانه الى القلب فسوده اذا
ظلمك القوى فارجع الى القوى ولا تخف منه فيسلط عليك مثال من يشهد الضرر
من المخلوقين كمن ضرب الكلب بحجر فأقبل الكلب على الحجر يعضه ولا يعرف ان
الحجر ليس بفاعل فيكون هو والكلب سواء مثال من يشهد الاحسان من المخلوقين
كالدابة اذا رأت من يسمها بصبصت وبدنو اليها مالكها فلا تاتى اليه بالافان كنت
عاقلا فاشهد الاشياء من الله عز وجل ولا تشهدها من غيره ليس التائه من تاه
فى البرية بل التائه من تاه عن سبيل الهدى تطلب العز من الناس ولا تطلبه من الله
فمن طلبه من الناس فقد اخطأ الطريق ومن اخطأ الطريق لم يزده سيره الا بعدا
فهذا هو التائه حقا اذا قلت لا اله الا الله طالبك الله بها وبحقها وهو ان لا تنسب

الاشياء الا اليه مثال القلب اذا اسلمته الى النفس كمن تعلق بغريق فغرق كل واحد
منهما ومثال النفس اذا اسلمتها للقلب كمن اسلم نفسه الى عوام قوى فسلمها له فلا
تكن ممن اسلم قلبه الى نفسه فهل رأيت بصيرا قلد نفسه الى أعمى يقوده ان
امكنك ان تسمع وتعى وما ظلمت احدا من العباد فانت سعيد فان لم تظلم نفسك
فيما بينك وبين الله فقد تكملت لك السعادة فاغلق عينيك وسد اذنيك واياك
واياك وظلم العباد ما مثالك فى صغر عقلك وكونك لا تعلم ما عليك من الملابس الا
كالمولود تكسوه امه احسن الملابس وافخرها وهو لا يشعر وربما دنسها ونجسها
فتسرع اليه امه وتكسوه اخرى لئلا يراه الناس كذلك وتغسل ما تنجس وهو لا يعلم
ما فعل به لصغر عقله (عن) الشيخ ابى الحسن الشاذلى رضى الله عنه انه قال قيل لى
يا على طهر ثيابك من الدنس تحظ بمدد الله فى كل نفس فقلت وما ثيابى فقيل لى
ان الله كساك حلة المعرفة ثم حلة التوحيد ثم حلة المحبة ثم حلة الايمان ثم حلة
الاسلام فمن عرف الله صغر لديه كل شئ ومن احب الله هان عليه كل شئ ومن وحد
الله لم يشرك به شيأ ومن آمن بالله أمن من كل شئ ومن اسلم لله قل ما يعصيه وان
عصاه اعتذر اليه وان اعتذر اليه قبل عذره قال ففهمت من ذلك قوله تعالى
وثيابك فطهر ربما من عاش وما عاش تخرج من الدنيا وما ذقت ألذ شئ فيها وهى
مناجاة الحق سبحانه ومخاطبته لك فانت ملقى جيفة بالليل فان دفعت عنه فاستغث
بالله وقل يا ملائكة الله ويا رسول ربى فاتتنى الغنيمة التى نالوها من لذة المناجاة
ووداد المصافاة واذا كان العبد معجبا بطاعته متكبرا على خلقه بعظمته يطلب
من الخلق أن يوفوا حقوقه ولا يوفى حقوقهم فهذا يخشى عليه سوء الخاتمة والعياذ
بالله واذا كان فعل معصية تراه باكيا حزينا منكسرا ذليلا يتطارح على أرجل
الصالحين ويزورهم معترفا بالتقصير فهذا يرجى له حسن الخاتمة اذا طلبت قارئا
وجدت ما لا يحصى واذا طلبت طبيبا وجدت كثيرا واذا طلبت فقيها وجدت مثل
ذلك وان طلبت من يدلك على الله ويعرفك بعيوب نفسك لم تجد الا قليلا فان
ظفرت به فامسكه بكلتا يديك ان أردت أن تنصر فكن كذلك ذلة قال الله تعالى ولقد
نصركم الله ببدر وانتم اذلة ان أردت ان تعطى فكن كذلك فقرا انما الصدقات

للفقراء والمساكين تكون فى وسط النهر وأنت عطشان تكون معه فى الحضرة وأنت تطلب الاتصال كأن العباد لم يتواصلوا للآخرة الا بكثرة الأكل والشرب أو قيل لهم هذه توصلكم الى الآخرة ولكن ما أرخص نفسك عليك لولا هوانها عليك ما عرضتها لعذاب الله تعالى وما أغلاها فى طلب الدنيا وجمعها والعجب كل العجب فيمن يسأل المنجم عن حاله ولا يسأل كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ضعفت عن العبادة فرقع عبادتك بالبكاء والتضرع اذا قيل لك من يبكى عليه فقل عبد عوفى فأنفق عافيته فى معصية الله اذا نمت على تخليط رأيت التخليط فى منامك بل ينبغى لك أن تنام على طهارة وتوبة فيفاتح قلبك بنوره ولكن من كان فى نهاره لاهيا كان فى ليله عن الله ساهيا اذا رأيت وليا لله تعالى فلا يمنعك اجلاله من ان تقعد بين يديه متأدبا وتتبرك به واعلم ان السماء والارض لتتأدب مع الولى كما يتأدب معه بنو آدم فمن فرح بالدنيا اذا جاءته فلقد ثبت حمقه وأحمق منه من اذا فاتته حزن عليها فمثالك كمن جاءته حية لتلدغه ثم مضت وسلمه الله منها فحزن عليها أن لم تضره من علامات الغفلة وصغر العقل ان تعول هما هل يقع أولا وتترك ان تعول هما لابد من وقوعه وتصبح تقول كيف يكون السعر غدا وكيف يكون الحال فى هذه السنة وألطاف الله تأتى من حيث لا تعلم والشك فى الرزق شك فى الرازق وما سرق السارق وما غصب الغاصب الا رزقه فما دمت حيا لا ينقص من رزقك شيأ كفى بك جهلا ان تعول الهم الصغير وتترك الهم الكبير عل هم هل تموت مسلما أو كافرا عل هم هل أنت شقى أو سعيد عل هم النار الموصوفة بالابدية التى لا انتهاء لها عل هم أخذ الكتاب باليمين أو بالشمال هذا هو الهم الذى يعال لا تعول هم لقمة تأكلها أو شربة تشربها أيستخدمك الملك ولا يطعمك ان تكون فى دار الضيافة وتضيع ان أحسن ما يطاع الله به الثقة به لأن تكون خاملا فى الدنيا خير لك من أن تكون خاملا يوم القيامة هذه صفاوة العمر وغربلته يا من لا يأكل الحنطة الا مغربلة لابد لك ان يغربل عملك فلا يبقى لك الا ما أخلصت فيه وما عدا ذلك يرمى وأكثر ما يخاف عليك مخالطة الناس ولا يكفيك ان تسمع بأذنيك بل تشاركهم فى الغيبة وهى تنقض الوضوء وتفطر الصائم كفى بك جهلا أن

تغار على زوجتك ولا تغار على ايمانك كفى بك خسارة أن تغار عليهم لأجل نفسك ولا تغار على قلبك لأجل ربك اذا كنت تحفظ ما هو لك الا تحفظ ما هو لربك اذا رأيت من يصبح همه وماله الا حل الرزق فاعلم انه بعيد من الله فانه لو قال لك مخلوق لا تشتغل غدا بسبب وأنا أعطيك خمسة دراهم وثقت به وهو مخلوق فقير أفما تكتفى بالغنى الكريم الذى ضمن لك رزقك مع أجلك (أنشد انسان)

اذا العشرون من شعبان ولت * فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب بأقداح صغار * فقد ضاق الزمان عن الصغار

ومعناه عنده اذا مضت العشرون من شعبان فقد قرب رمضان يقطع علينا الشراب ومعناه عند أهل الطريق اذا خلفت أربعين سنة وراء ظهرك فواصل العمل الصالح بالليل والنهار لأن الوقت قد قرب الى لقاء الله عز وجل فليس عملك كعمل من كان شابا ولم يضيع شبابه ونشاطه وأنت قد ضيعت شبابك ونشاطك هب انك تريد الجد ولكن لا تساعدك القوى فاعمل على قدر حالك ورقع الباقى بالذكر فانه لا شئ أسهل منه يمكنك فى حال القيام والقعود والمرض والاضطجاع فهذا أسهل العبادات وهى التى قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وليكن لسانك رطبا بذكر الله وأى دعاء أو ذكر سهل عليك فواظب عليه فان مدده من الله عز وجل فاذكرته الا ببره وما أعرضت عنه الا بسطوته وقهره فاعمل واجتهد فالغفلة فى العمل خير من الغفلة عنه ترى حالك حال الزاهدين فى الفضل لأن الطالب لا ينقطع عن الأبواب بل تجده واقفا عليها فمثاله كالثكلى التى مات ولدها أتراها تحضر الأعراس والأفراح والولائم بل هى مشغولة بفقد ولدها وكم يرسل لك الصنائع وأنت عبد شرود فمثالك كالطفل فى المهد كلما حرك نام ولو أرسل لك الملك خلعة ما أصبحت الا على بابه فاغتنم أوقات الطاعات واصطبر عليها ان طلبت ان تعصيه فاطلب مكانا لا يراك فيه أحد واطلب قوة من غيره تعصيه بها ولن تستطيع شيأ من ذلك لأن الكل من نعمه أتأخذ نعمه وتعصيه بها بل تتعنت فى المخالفات مرة بالغيبة ومرة بالنميمة ومرة بالنظر وما بنيته فى سبعين سنة تهدمه فى نفس واحد يا هادم الطاعات ما سلط الله عليك الفاقة الا لترفع حالتك اليه ولتجمع عليه فيا من

يعرض نفسه فى الشهوات والمعاصى ليتك اعطيتها ذلك فى المباحات فمن عاملته
بالدنايا وعاملك بالمنن كيف لاتحبه من عاملك بالكرم وعاملته باللؤم كيف
لاتحبه ما أحد يصحبك فينفعك وكل من يصحبك انما يصحبك لنفسه وانما تحبك
الزوجة لتجتنى منك مطايب العيش والملابس وكذلك الولد يقول اشد بك ظهرى
فاذا كبرت ولم تبق فيك قوة ولا نعمة رفضوك لوانقطعت عن الخلق لفتح لك باب
الانس به تعالى لان الاولياء قهروا أنفسهم بالخلوة والعزلة فسمعوا من الله وانسوا
به فان أردت أن تستخرج مرآة قلبك من الاكدار فارفض مارفضوه والانس
بالخلق والسر جرى لفلان واتفق لفلان ولاتقعد على أبواب الحارات فمن استعد
استمد فاذا هالك الاستعداد فتح لك باب الاستمداد ومن أحسن قرع الباب فتح
له فرب طالب أساء قرع الباب فرد لسوء أدبه ولم يفتح له واكثر ما اوتى العباد من
قلة الصمت فلو تقربت الى الله لسمعت مخاطبته على الدوام فى سوقك وبيتك
ولكن من استيقظ شهد ومن نام لم تسمع اذناقلبه ولم تشهد بصيرته ولكن الحجاب
مرخى ولوان العباد فطنوا لم يقبلوا الاعلى الله ولم يجلسوا الابين يديه ولم يستفتوا
غيره لقوله صلى الله عليه وسلم استفت قلبك وان أفتوك لان الخواطر الالهية تأتى
من الله تعالى فهى موافقة وربما اخطأ المفتى والقلب لايخطئ وهذا مخصوص
بالقلوب الطاهرة ولهذا يستفتى عالم ولاعلم لمن غفل عن الله تعالى (كانوا رضى الله
عنهم) لايدخلون فى شئ بنفوسهم ولكن من الله وبالله وان المسافة بعدت بين
الاولياء والصحابة فعملت الكرامات جبر المسافاتهم من قرب المتابعة التامة فان من
الناس من يقول ان الاولياء لهم الكرامات والصحابة لم يكن لهم ذلك بل كانت
لهم الكرامات العظيمة بصحبتهم له صلى الله عليه وسلم واى كرامة اعظم منها واعلم
ان كل صلاة لاتنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر لاتسمى صلاة لقوله تعالى ان
الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وأنت تخرج من الصلاة ومن مناجاة الحق
سبحانه وتعالى فى قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين ومناجاة الرسول صلى الله
عليه وسلم بقولك السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته وهذا فى كل صلاة ثم
تخرج الى الذنوب بعد هذه النعم التى أنعم الله بها عليك (عن) الشيخ أبى الحسن

الشاذلى رضى الله تعالى عنه انه كان يحضر عنده فقهاء الاسكندرية والقاضى
فيها وامرة مختبرين للشيخ فتفرس فيهم وقال يافقهاء هل صليتم قط فقالوا ياشيخ
وهل يترك أحدنا الصلاة فقال لهم قال الله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه
الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين فهل أنتم كذلك اذا مسكم الشر
لاتجزعوا واذا مسكم الخير لاتمنعوا قال فسكتوا جميعا فقال لهم الشيخ فما صليتم هذه
الصلاة قط وان تفضل عليك بالتوبة فمن فضله سبحانه وتعالى تب اليه وانك تذنب
سبعين سنة فتتوب اليه فى نفس واحد فيمحو ما عملته فى تلك المدة التائب من
الذنب كمن لاذنب له فالمؤمن كلما ذكر ذنبه حزن وكلما ذكر طاعته فرح وقال
لقمان الحكيم المؤمن له قلبان يرجو بأحدهما ويخاف بالآخر يرجو قبول
عمله ويخاف أن لايقبل منه لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا من أراد الجمع
على الله فعليه بقيام أوامر الله اذا اطلعت على زوجتك بخيانة فانك تغضب عليها
فكذلك نفسك قد خانتك فى عمرك واجمع العقلاء على ان الزوجة اذا خانت
لايأويها زوجها بل يطلقها فطلق نفسك سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما أكثر مايدخل الناس الجنة فقال عليه الصلاة والسلام تقوى الله وحسن الخلق
فقيل له فما أكثر مايدخل الناس النار فقال عليه الصلاة والسلام الاجوفان الفم
والفرج فاغسل قلبك بالندم على مافاتك من الله عز وجل غلطوا والله فى النوائح
على زوجة أو زوج أو والد أو ولد بل كان من حقهم أن يقيموا النوائح على فقدانهم
تقوى الله من قلوبهم تقهقه بالضحك كأنك جاوزت الصراط وعبرت النيران اذا
لم يكن بينك وبين الله ورع يحجزك عن المعاصى اذا خلوت فالاوضع التراب على
رأسك لقوله صلى الله عليه وسلم من لم يكن له ورع يحجزه عن معاصى الله اذا خلا لم
يعبأ الله بشئ من عمله لاشئ يخف لشوم القيامة مثل درهم انفقته فى حرام ليس
الشأن فيمن يرفق بك اذا وافقته بل الشأن فيمن يرفق بك اذا خالفته ومما يخاف
عليك موالاة الذنوب ليستدرجك فيها ويمكنك منها قال الله تعالى سنستدرجهم
من حيث لايعلمون ان كانت معك عناية ينفعك القليل وان لم تكن لك عناية لم
ينفعك الكثير لو كشف عنك الحجاب لرأيت كل شئ ناطقا مسبحا لله تعالى ولكن

النقص فيك والحجاب منك ما اكثر احترامك على بدنك وما ارخص دينك عليك
لو قيل لك ان هذا الطعام مسموم لامتنعت منه ثم لو حلف لك بالطلاق انه ليس
مسموم لتوقفت عنه بل لو غسلت الوعاء الذى هو فيه مرارا لنفرت منه نفسك فلم
لا تكون كذلك فى دينك وكم لله عليك من ايادا كثير من املك انها اذا اخذتك وانت
صغير تلبسك احسن الملابس فان وسختها تخلع عليك ثيابا اخرى الوقت وانت
تاتى الى مملكة مزينة ليس فيها موضع شبر الا ويصلح السجود عليه فتلف ثوبك
وتوسخه بالمعصية تجلى عليك المحاسن فتعمل فيها ما يكدرها من المعصية ليس كل
من صحب الاكابر اهتدى بصحبتهم فلا تجعل صحبة المشايخ علة فى امنك فمن اغتر
بالله فقد عصاه لانك امنت عقوبته كما يقول الجاهل صحبت سيدى فلان ورايت
سيدى فلان ويدعون دعاوى كلها كاذبة باطلة بل كان ينبغى لهم ان يزيدهم صحبة
المشايخ خوفا ووجلا فقد صحبت المشايخ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا
اكثر وجلا ومخافة وربما كان الغنى دفعوا الفقر جعلا الان الفاقة تحوجك ان
تتضرع الى الله والفاقة تجمعك على الله خير من غنى يقطعك عنه كما امرت ان
تعرض عن المعصية امرت ان تعرض عمن عصى وتدعو اله فى الغيبة والناس
اليوم على العكس وما عسى أن ينفعك صومك وصلاتك وأنت تقع فى عرض
أخيك المسلم قال صلى الله عليه وسلم جددوا ايمانكم بقول لا اله الا الله فدل ذلك
على أنه يحصل له غبار المعصية ودنس المخالفة وما كل غش يطهره الماء بل رب
غش لا يطهره الا النار كالذهب اذا كان فيه الغش فكذلك العصاة من هذه الامة
لا يصلحون لدخول الجنة حتى تطهرهم النار لا تحسد الا عبدا قد اف فى ملابس
التقوى هذا هو العيش وما أطيب عيش المحب مع الحبيب اذا لم يطلع عليه رقيب
فان احب أن يطلع عليه رقيب فاصدق فى حبه وكل من اراد ان يعلم احد بحاله
فقد خدع ولا تكن كارباب الدنيا الذين طلقتهم الدنيا بل كن من الذين طلقوها
وفارقوها قبل انفراقهم فمثالك اذا آثرت الدنيا على الآخرة كمن له زوجتان
احداهما عجوزة خائنة والاخرى شابة وفية فاذا آثرت العجوزة الخائنة على
الشابة الوفية أفما تكون أحمق ربما قضى عليك بالذنب ليخرج منك الكبر

والعجب

والعجب يصلى الرجل ركعتين فيعتمد عليهما ويركن اليهما ويعجب بهما فهذه
حسنة أحاطت بها سيئات وآخر يفعل المعصية فتكسبه الذلة والانكسار ويديم
المسكنة والافتقار فهذه سيئة أحاطت بها حسنات كفى بك جهلا نظرك الى صغير
اساءة غيرك وتعاميك عن كبير اساءتك لا تنتقد على الناس بظاهر الشرع ولا
تنكر عليهم فلو خوطبوا اليوم بما كانت عليه الصحابة والسلف الصالح لم
يستطيعوا الان اولئك حجج الله على خلقه مثال الذنب عند ارباب البصائر كجيفة
ادخلت الكلاب خراطيمها فيها ارايت اذا غمس رجل فمه فى جيفة افما تعيب
عليه فاذا كان الحق سبحانه قد جعل ميزانا للبيع والشراء افما تجعل ميزانا
للحقائق المتجسس القدم لا يصلح للمحاضرة فكيف بمن تجسس فمه من خان هان قيمة
اليد خمسمائة دينار قطعت فى ربع دينار اذا خانت ومن تجرأ على صغيرة وقع فى
كبيرة اعرف كمائن نفسك ولا تثق بها اذا قالت لك تزور فلانا فربما راحت الى
نار تتأجج وترى نفسك فيها اعمدا ما هذا زمان اجتماع قلما تجلس مجلسا الا وتعصى
الله فيه وكثير من السلف آثر والجلوس فى بيوتهم وتركوا صلاة الجماعة فان
طالبتك النفس بالخروج فاشغلها بالقعود فى الدار بشئ من الطاعة فان الغيبة
أشد من ثلاثين زنية فى الاسلام ولكن الكلاب لا ترقد على الحيطان بل على
المزابل من اراد أن ينظر الى أمثلة القلوب فلينظر الى الديار فدار خربت وقد
بقيت مبولة للبوالين وقلب كالدار العامرة وقلب كالدار الخراب لا تظهر شمسك
حتى تعامل الله فتصدق كل يوم ولو بربع درهم حتى يكتبك الله فى ديوان
المتصدقين واتل من القرآن كل يوم ولو آية حتى يكتبك الله فى ديوان التالين وصل
فى الليل ولو ركعتين حتى يكتبك الله مع القائمين واياك تغالط وتقول من عنده يوم
بيوم كيف يتصدق قال تعالى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق
مما آتاه الله فمثال المسكين اذا تصدق عليه كالمطية تحمل زادك للآخرة من أراد
النهايات فعليه بتصحيح البدايات من صدق مع الله كفاه الله مضرة الاعداء وحمل
عنه مؤنة الارداء فدهان كل الهوان من احتاج الى الخلق اتظن ان الدواء حلو
تأكله ان لم تهجم عليه هجما لم يحصل لك الشفاء فاهجم على التوبة ولا تغلبنك

حلاوة المعصية واذا رأيت نفسك متطلعة الى الشهوة فاهرب الى الله واستغث به فانه يضيك منها بدل ما تقول اين أصحاب الخطوة اين الاولياء اين الرجال قل اين البصيرة هل يصلح للناظر بالعذرة ان يرى بنت السلطان (عن) الشيخ مكين الدين الاسمر رضى الله عنه انه قال كنت بالاسكندرية فرأيت شمسا قد طلعت مع الشمس فتعجبت من ذلك فدنوت منه فاذا شاب قد خط عذاره قد غلب نوره على نور الشمس فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له من اين فقال صليت الصبح فى المسجد الاقصى ببيت المقدس واصلى الظهر عندكم والعصر بمكة والمغرب بالمدينة فقلت له تكون ضيفى قال لا سبيل الى ذلك ثم ودعنى وانصرف * من أكرم مؤمنا فكأنما أكرم الله ومن آذى مؤمنا فقد آذى سيده ومولاه فاياك أن تؤذى مؤمنا فان نفسك قدامك لا تساويها بكفك حلاك ما مثالك الا كالبصلة اذا قشرت خرجت كلها قشورا اذا اردت تنظيف المرآة قطعت عنه أسبابه الخبيثة فتنال الجوارح كالسواقى تجرى الى القلب فاياك أن تسقى قلبك بالردىء كالغيبة والنميمة والكلام السيئ والنظر الى ما لا يحل وغير ذلك فان القلب لا يحجبه ما خرج منه وانما يحجبه ما قام فيه فاستنارة القلب بأكل الحلال والذكر وتلاوة القرآن وصونه عن النظر الى الكائنات المباحات والمكروهات والمحرمات فلا تطلق بصرك الا لمزيد علم أو حكمة عوض ما تقول هذه المرأة صدت قل عنى بها رمد يكون بك حب الرياسة والجاه وغيرهما وتقول الشيخ ما يجذب قلوبنا قل العائق منى لو استعددت فى أول يوم لما احتجت الى حضور مجلس ثان وانما احتجت الى التكرار لقوة صداء قلبك حتى تكون لكل جلسة صقلة عليك بالحوالة على مولاك واترك من لا يستطيع ان ينفع غيره اقطع اياسك من الخلق ووجه رحالك الى الملك الحق وانظر ماذا عملك وماذا عمل معك من أول نشأتك ما صنع معك الا جودا واحسانا وانظر ماذا صنعت معه فلا ترى الا جفاء وعصيانا ما أكثرهم والاتك للمخلوقين وأقل موالاتك لله جوارحك غنمك وانت الراعى والله هو المالك فان رعيتها فى المرعى الخصيب حتى أرضيت المالك استوجبت الرضوان رعيتها فى المرعى الوخيم حتى أعجف أكثرها ثم جاء الذئب فأخذ بعضها استوجبت العقوبة

من المالك فان شاء انتقم منك وان شاء عفا عنك اما ثواب الى الجنة واما عقاب بالنار فان صرفتها فيما يرضاه كنت ساعيا فى طريق الجنة والا كنت ساعيا فى طريق النار فهذه موازين الحكمة فزن بها عقلك كما تزن بها الاشياء المحسوسات فان اردت ان تعرف كيف تمر على الصراط فانظر حالك فى الاسراع الى المساجد فيكون جزاء الذى يأتى المسجد قبل الاذان أن يمر على الصراط كالبرق الخاطف والذى يأتى فى أول الوقت يمر عليه كأجاويد الخيل وهو الصراط الاستقامة لا يشهد بالابصار ولكن تشهده القلوب قال الله تعالى وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولم يشر الا الى موجود فمن أضاءت له الطريق يتبعها ومن كانت طريقه مظلمة لم يشهدها فيبقى متحيرا فان كنت قد اطلقت سمعك وبصرك ولسانك برهة من عمرك فقيدها الآن ما أطلقت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام وذلك لانهم سبقوا فى الدنيا بالعبادات وانت تترك الجماعة وتصلى وحدك واذا صليتها نقرتها نقر الديك وهل يهدى للملوك الا ما حسن وانتخب فما سبق الفقراء الى الجنة الا لانهم سبقوا الى خدمة المولى فى الدنيا والمراد بالفقراء الصبر الذى صبروا على مر الفاقة حتى ان أحدهم ليفرح بالشدة كما تفرح انت بالرخاء فدخول الفقراء الجنة يدل على تحضيضهم على الفاقة كفى بك جهلا ان تتردد الى مخلوق وتترك باب الخالق فقد ارتكبت المعاصى من كل جانب أفلا تكون محزونا على نفسك والعجب كل العجب من عبد يقبل على صحبة نفسه ولا يأتيه الشر الا منها ويترك صحبة الله ولا يأتيه الخير الا منه فان قيل كيف الصحبة لله تعالى فاعلم أن صحبة كل شئ على حسبه فصحبة الله تعالى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه وصحبة الملكين ان تمليهما الحسنات وصحبة الكتاب والسنة أن تعمل بهما وصحبة السماء بالتفكر فيها وصحبتك الارض بالاعتبار لما فيها وليس من لازم الصحبة وجود الرتبة فالمعنى فى صحبة الله صحبة اياديه ونعمه فمن صحب النعم بالشكر وصحب البلايا بالصبر وصحب الاوامر بالامتثال والنواهى بالانزجار والطاعة بالاخلاص فقد صحب الله تعالى فاذا تمكنت الصحبة كانت خلة اياك ان تقول ذهب الخير وانطوى بساطه فاستنار يدمن يقنط الناس من رحمة الله ويؤيسهم منه تعالى

فني زبور داود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ارحم ما أكون بعبدي اذا
أعرض عني فرب مطيع هلك بالعجب ورب مذنب غفر له بسبب كسر قلبه (عن)
الشيخ مكين الدين الاسمر انه قال رأيت بالاسكندرية عبدا مع سيده وعليه ملواء
قد اطبق ما بين السماء والارض فقلت يا ترى هذا اللواء للسيد أم للعبد فتبعتهما
حتى اشترى له سيده حاجة وفارقه فلما ذهب العبد ذهب اللواء معه فعلمت أنه ولي
من أولياء الله تعالى فبعثت الى سيده وقلت له أتبيعني هذا العبد فقال لماذا فما زال
بي حتى ذكرت له أمره فقال لي يا سيدي الذي تطلبه انت أنا أولى به واعتقه وكان
وليا كبيرا * فمنهم من يعرف الاولياء بالشم من عبير وعود وطيب ومنهم من يعرفهم
بالذوق اذا رأى ولياذاق طعم الحلاوة في فيه واذا رأى صاحب قطيعة ذاق طعم
المرارة في فيه * ومن لم يترك المحرمات لم ينفعه القيام بالواجبات من لم يحتم لم ينفعه
الدواء ما أقل بركة مال وقعت فيه أيدي الناهبين وهذا والله عمر الغافلين منهوب
مثال الدنيا كعجوز جذماء برصاء سترت بثوب حرير فالمؤمن نافر ومنفر عنها
لانكشافها له وما لبس أحد لباسا أنتن من لباس الدعوى بأن يقول في المخاصمة
أنت مثلي وانت يصلح لك أن تكلمني ومن أنت حتى أكلمك فأول من هلك بذلك
ابليس فاياك وهذا ولو كان أعرج أجذم أجرب فلا تحقره لحرمة لا اله الا الله في
قلبه وحسن ظنك بكل أحد تفلح أتحسب ان حسن الخلق هو أن يكون الانسان
حسن الملتقى ومن أكرم الناس وضيع حقوق الله ليس هذا بخلق حسن بل
لا تكون ممدوحا بحسن الخلق حتى تكون قائما بحقوق الله تعالى وقائما بأحكامه
ممتثلا لاوامر الله مجتنبا لنواهيه فمن منع نفسه معاصي الله وأدى حقوق الله فقد
حسن خلقه ما سلط الله عليك ألسنة العباد الا لترجع اليه لا تزال لك قيمة عند الله
حتى تعصى فاذا عصيت فلا قيمة لك التقوى هي ترك معصية الله حيث كنت لا يراك
أحد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا شرب الماء قال الحمد لله الذي جعله عذبا فراتا
برحمته ولم يجعله ملحا أجاجا بذنوبنا وهو صلى الله عليه وسلم مقدس عن الذنوب
ولكن تواضعا منه وتعليما وكان يمكنه أن يقول بذنوبكم وما أكل صلى الله عليه وسلم
ولا شرب الا ليعلمنا الادب والا فكان عليه الصلاة والسلام يطعم ويسقى فالعارف

ينكس

ينكس رأسه اذا شرب وربما تقطر عيناه بالدموع ويقول هذا تودد من الله تعالى كان
بعضهم لا يخرج لصلاة الجماعة لما يعرض له في طريقه منهم مالك بن أنس رضي الله
عنه لان الجماعة ربح والربح لا يحسب الا بعد الاحاطة على رأس المال ليس السباع
في البرية مثل السباع في الاسواق والطرق وهي التي تنهش القلوب نهشا مثل من
يكثر الذنوب والاستغفار كمثل من يكثر شرب السم ويكثر استعمال الترياق فيقال
له قد لا تصل الى الترياق مرة فيهجم عليك الموت قبل الوصول اليه من مرض قلبه
منع أن يلبس لباس التقوى فلو صح قلبك من مرض الهوى والشهوة تحملت
أثقال التقوى فمن لم يجد حلاوة الطاعة دل على مرض قلبه من الشهوة وقد سمى
الله تعالى الشهوة مرضا بقوله تعالى فيطمع الذي في قلبه مرض ولك في علاجه
طريقان استعمال ما هو لك نافع وهو الطاعة واجتناب ما هو لك مضر وهو
المعصية فان فعلت ذنبا فاعقبته بالتوبة والندم والانكسار والانابة كان ذلك سبب
وصلتك به وان فعلت طاعة فأعقبتها بالعجب والكبر كان ذلك سبب القطيعة عنه
عجبا لك كيف تطلب صلاح قلبك وجوارحك تفعل ما شاءت من المحرمات
كالنظر والغيبة والنميمة وغير ذلك فمثالك كمن يتداوى بالسم أو كمن أراد تنظيف
ثوبه بالسواد فعليك بالخلوة والعزلة فمن كانت العزلة دأبه كان العزلة فمن صدقت
عزلته ظفر بمواهب الحق له بالمنن وعلامتها كشف الغطاء واحياء القلب وتحقق
المحبة فعليك بحسن العمل لا بكثرته كثرة العمل مع الحسن فيه كالثياب الكثيرة
الوضيعة الثمن وقلة العمل مع حسنه كالثياب القليلة الرفيعة الثمن كالياقوتة
صغير جرمها كثير ثمنها فمن اشتغل قلبه بالله وعالجه مما يطرأ عليه من الهوى كان
افضل ممن يكثر من الصلاة والصوم مثل من صلى الصلاة بغير حضور قلب كان
كمن أهدى للملك مائة صندوقة فارغة فيستحق العقوبة من الملك يذكره عليها دائما
ومن صلاها بحضور القلب كان كمن أهدى له ياقوتة تساوي ألف دينار فان الملك
يذكره عليها دائما اذا دخلت في الصلاة فانك تناجي الله سبحانه وتعالى
وتكلم رسوله صلى الله عليه وسلم لانك تقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله
وبركاته ولا يقال أيها الرجل عند العرب الا لمن يكون حاضرا ركعتان بالليل خير

من ألف بالنهار وأنت لا تصلي فيه ركعتين إلا اتعد ذلك في ميزانك وهل تشتري عبداً إلا للخدمة هل رأيت عبداً يشترى ليأكل وينام ما أنت إلا عبد اشتريت قال الله تعالى إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون من لم يلزم نفسه لزمته ومن لم يطالبها طالبته فلو جعلت عليها الأثقال بالطاعة لما طالبتك بالمعصية ولما كانت تتفرغ لها هل رأيت الصالحين والعباد يتفرجون في الأعياد من شغل نفسه بالفرح والمباحات شغل عن قيام الليل فيقال له شغلت نفسك عنا فشغلناك عن عبادتنا ركعتان في جوف الليل أثقل عليك من جبل أحد فأعضاء يبست عن الطاعة لا تصلح إلا للقطع فإن الشجرة إذا يبست لا تصلح إلا للنار من أحب الدنيا بقلبه كان كمن بنى بناء حسنا فوقه مرحاض فرشح عليه فلا يزال كذلك حتى يرى ظاهره كباطنه ومنهم من ينقيه فلا يزال قلبه أبيض وتنقيته بالتوبة والأذكار والندم والاستغفار كذلك أنت في حضرة الله ملوث بمعصيتك تأكل الحرام وتنظر المحرم فمن يفعل المخالفات والشهوات يظلم قلبه فإن لم تتب في حال الصغر يبتليك بالأمراض والمحن حتى تخرج نقياً من الذنوب كالثوب إذا غسل فاصقل مرآة قلبك بالخلوة والذكر حتى تلقى الله تعالى وليكن قلبك ذاكراً فينبع لك الأنوار ولا تكن كمن يريد أن يحفر بئراً فيحفر ذراعاً هنا وذراعاً هنا فلا ينبع له ماء بل احفر في مكان واحد فينبع لك الماء يا عباد الله دينك هو رأس مالك فإن ضيعته ضيعت رأس مالك فاشغل لسانك بذكره وقلبك بمحبته وجوارحك بخدمته واحرث وجودك بالمحاريث حتى يجيء البذر فينبت ومن فعل بقلبه كما يفعل الفلاح بأرضه أنار قلبه مثالك مثال رجلين اشتريا أرضاً قياساً واحداً فأخذها الواحد فنقاها من الشوك والحشيش وأجرى بها الماء وبذرها فنبتت وجنى منها وانتفع بها فهذا كمن نشأ في الطاعة قد أشرقت أنوار قلبه وأما الآخر فإنه أهملها حتى نبت فيها الشوك والحشيش وبقيت مأوى للأفاعي والحيات فهذا قد أظلم قلبه بالمعاصي وإذا حضرت المجالس وخرجت إلى المخالفات والغفلات فبالك تقول ماذا يفيد الحضور بل احضر يكون بك مرض أربعين سنة أفتريد أن يذهب عنك في ساعة

واحدة أو في يوم واحد فمثاله كرمل رمي في موضع أربعين عاماً أفتريد أن يزول في ساعة واحدة أو في يوم واحد فمن فعل المعاصي وتقلب في الحرام لو انغمس في سبعة أبحر لم تطهره حتى يعقد مع الله عقدة التوبة للظاهر جنابة تمنعك من دخول بيته وتلاوة كتابه وللباطن جنابة تمنعك من دخول حضرته وفهم كلامه وهي الغفلة فإذا طالبتك النفس الشهوات فألجمها بلجام الشرع فمثالها كالدابة إذا مالت لزرع غيرك فغض الأبصار عن ميلها إلى المستحسنات والقلوب عن ميلها إلى الشهوات وليكن قلبك معموراً لا يصلح لها على الدوام والحق سبحانه وتعالى اختار لحضرته من يصلح لها ومن رماد الكائنات فمثالهم كالعبيد يعرضون على الملك فمن أخذه الملك أعزه ومن لا يصلح بقي للرعية ما أتيت لموطن حكمة أو معصية إلا وفي عنقك سلسلة نورانية أو ظلمانية فإن كنت لا تشهدها أنت فغيرك يشهدها ألا ترى أن الشمس يشهدها الناس أجمعون إلا من كان أعمى ما فائدة العلم إلا العمل به مثاله كملك كتب إلى نائبه كتاباً فما فائدة الكتاب أن تقرأه فقط إنما فائدته العمل به مثال من يشتغل بالعلم وليس له بصيرة كمثل مائة ألف أعمى سلكوا طريقاً متحيرين فيها فلو كان فيهم واحد بعين واحدة لتبعه الناس أجمعون وتركوا مائة ألف أعمى ومثال العلم مع ترك العمل كالشمعة تضيء للناس بإحراق نفسها علم فيه الغفلة عن الله الجهل خير منه فمن أثمرت جوارحه فقد أمطر قلبه ولسانه بالذكر وعينه بالغض وأذنه بالاستماع إلى العلم ويديه ورجليه بالسعي إلى الخيرات من أكثر من مجالسة أهل هذا الزمان فقد تعرض لمعصية الله تعالى مثاله كمن جعل الحطب اليابس في النار ويريد أن لا تتقد فقد أراد محالاً لأنه قد ورد خص بالبلاء من عرف الناس وعاش فيهم من لم يعرفهم فربما جالست غير متق وكنت أنت متقياً فجرك إلى الغيبة وقهرك في نفسك ما خرب القلوب إلا الخلوف القلب الحسن هو الذي لا يشغله عن الله شيء إن أردت شفاء قلبك فاخرج إلى صحراء التوبة وحول حالك من الغيبة إلى الحضور والبس ثياب الذلة والمسكنة فإن القلب يشقى ولكنك تحشو بطنك وتتفاخر بالسمن فمثالك كالخروف الذي يسمن للذبح ألا فقد ذبحت نفسك وأنت لا تشعر لا يفتك مجالس الحكمة ولو كنت على معصية فلا تقل

ما الفائدة في سماع المجالس ولا اقدر على ترك المعصية بل على الرامي ان يرمي فان
لم يأخذ اليوم يأخذ غدا ولو كنت كيسا فطنا لكانت حقوق الله عندك أحظى
من حظوظ نفسك ما يطلع على الاسرار الا الامين وأنت تعطى نفسك حظها من
المآكل والمشارب حتى تأتي بيت الخلاء او يكفيك حب الدنيا ومن أحب الدنيا
فقد خان ومن خان فهل يطلعه الملك على أسراره فاستعمل الأفكار وعليه انزل
الانوار ما نفع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها ميدان فكرة كيف يشرق قلب
صور الاكوان منطبعة في مرآته ام كيف يرحل الى الله وهو مكبل على شهواته
ام كيف يطمع ان يدخل حضرة الله وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته ام كيف
يرجو ان يفهم دقائق الاسرار وهو لم يتب من هفواته اصل كل معصية وغفلة
وشهوة الرضا عن النفس واصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضا عنها لا ترحل
من كون الى كون فتكون كحمار الرحى يسير والذي ارتحل اليه هو الذي
ارتحل منه ولكن ارحل من الاكوان الى المكون وان الى ربك المنتهى
الانوار مطايا القلوب والاسرار النور جند القلب كما ان الظلمة جند النفس فاذا
اراد الله ان ينصر عبده امده بجنود الانوار وقطع عنه مدد الظلم والاغيار النور له
الكشف والبصيرة لها الحكم والقلب له الاقبال والادبار الاكوان ظاهرها غرة
وباطنها عبرة فالنفس تنظر الى ظاهر غرتها والقلب ينظر الى باطن عبرتها متى
اوحشك من خلقه فاعلم انه يريد ان يفتح لك باب الانس به الصلاة محل المناجاة
ومعدن المصافاة تتسع فيها ميادين الاسرار وتشرق فيها شوارق الانوار علم وجود
الضعف منك فقلل اعدادها وعلم احتياجك الى فضله فكثر امدادها الناس
يمدحونك بما يظنون فيك فكن انت ذاما لنفسك لما تعلم منها اجهل الناس من
ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس غيب نظر الخلق اليك بنظر الله اليك وغب
عن اقبالهم عليك بشهود اقباله عليك اعلم ان العباد يتشوقون الى ظهور سر العناية
فقال تعالى يختص برحمته من يشاء واعلم انه لو خلاهم من ذلك لتركوا العمل
اعتمادا على الازل فقال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين ان اردت ورود
المواهب عليك فصحح الفقر والفاقة لديك انما الصدقات للفقراء والمساكين انوار

اذن لها في الدخول وانوار اذن لها في الوصول ربما وردت عليك الانوار فوجدت
القلب محشوا بصور الآثار فارتحلت من حيث نزلت فرغ قلبك من الاغيار
تملأه بالمعارف والاسرار المؤمن يشغله الثناء على الله عن ان يكون لنفسه شاكرا
وتشغله حقوق الله عن ان يكون لحظوظه ذاكرا جعلك الله في العالم المتوسط بين
ملكه وملكوته ليعلمك جلالة قدرك بين مخلوقاته وانك جوهرة انطوت عليها
اصداف مكوناته انت مع الاكوان ما لم تشهد المكون فاذا شهدته كانت الاكوان
معك العاقل بما هو ابقى افرح منه بما هو يفنى قد اشرق نوره وظهرت تباشيره
فصدف عن هذه الدار موليا واعرض عنها مغضيا فلم يتخذها موطنا ولا جعلها سكنا
بل انهض الهمة فيها الى الله تعالى وسار اليه مستعينا به في القدوم عليه فما زالت
مطية عزمه لا يقر قرارها دائما تسيارها الى ان اناخت بحضرة القدس وبساط
الانس محل المفاتحة والمواجهة والمجالسة والمحادثة والمشاهدة والملاطفة وصارت
الحضرة معشش قلوبهم اليها يأوون وفيها يستوطنون فان نزلوا الى سماء الحقوق
وارض الحظوظ فبالاذن والتمكين والرسوخ في اليقين فلم ينزلوا الى الحقوق بسوء
الادب والغفلة ولا الى الحظوظ بالشهوة والمتعة بل دخلوا في ذلك كله بالله ولله ومن
الله والى الله فاياك يا اخي ان تصغي الى الواقعين في هذه الطائفة لئلا تسقط من
عين الله وتستوجب المقت من الله فان هؤلاء القوم جلسوا مع الله على حقيقة
الصدق واخلاص الوفاء ومراقبة الانفاس مع الله قد سلموا قيادهم اليه والقوا
انفسهم سلما بين يديه وتركوا الانتصار لانفسهم حياء من ربهم فكان هو المحارب
عنهم لمن حاربهم والغالب لمن غالبهم ولقد ابتلى الله هذه الطائفة بالخلق خصوصا
ولا سيما اهل العلم فقل ان تجد منهم من شرح الله صدره للتصديق بولي معين بل
يقول لك نعم ان الاولياء موجودون ولكن اين هم فلا يذكر له احد الا واخذ
يدفع خصوصية الله فيه طلق اللسان بالاحتجاج عاريا من التصديق فاحذر
من هذا وصفه وفر منه فرارك من الاسد قال الشيخ ابو الحسن رضي الله تعالى عنه
ليس الفقيه من فقأ الحجاب عيني قلبه وانما الفقيه من فهم سر الايجاد وانه
ما اوجده الا لطاعته ولا خلقه الا لخدمته فاذا فهم هذا كان هذا الفقه منه سببا

لزهده في الدنيا واقباله على الآخرة واهماله لحظوظ نفسه واشتغاله بحقوق
سيده مفكرا في المعاد واتخاذ الاستعداد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن
القوى خير عند الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير والمؤمن القوى هو الذى
اشرق في قلبه نور اليقين قال الله تعالى والسابقون السابقون أولئك المقربون في
جنات النعيم سبقوا الى الله بخلاص قلوبهم عما سواه فلم تعقهم العوائق ولم تشغلهم
عن الله الخلائق فسبقوا الى الله اذ لامانع لهم وانما منع العباد من السبق جواذب
التعلق بغير الله فكلما همت قلوبهم أن ترحل الى الله سبحانه وتعالى جذبها ذلك
التعلق الذى به تعلقت فكرة راجعة اليه ومقبلة عليه فالحضرة محرمة على من هذا
وصفه وممنوعة على من هذا نعته وافهم ههنا قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون
الا من أتى الله بقلب سليم والقلب السليم هو الذى لا تعلق له بشئ غير الله تعالى
وقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم
وراء ظهوركم يفهم منه أنه لا يصلح مجيئك الى الله ولا الوصول اليه الا اذا كنت مفردا
عما سواه وقوله تعالى ألم يجدك يتيما فآوى يفهم منه أنه لا يأويك الله الا اذا صح
يتمك عما سواه وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله وتر يحب الوتر أى يحب القلب
الذى لا يشفع بشفعيات الآثار فكانت هذه القلوب لله وبالله فهم أهل الحضرة
المخاطبون بعين المنة فكيف يمكنهم أن يكونوا للسوى مستندين وهم لوجود الاحدية
مشاهدون قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه قوى على الشهود فسألته
أن يستر على ذلك فقيل لى لو سألته بما سأله موسى كليمه وعيسى روحه ومحمد حبيبه
صلى الله عليه وسلم وصفيه لم يفعل ولكن سله أن يقويك فسألته فقوانى فأهل
الفهم أخذوا عن الله وتوكلوا عليه فكانوا بمعونته لهم فكفاهم ما أهمهم وصرف
عنهم ما غمهم واشتغلوا بأمرهم عما ضمن لهم علما منهم بأنه لا يكلهم الى غيره ولا
يمنعهم من فضله فدخلوا في الراحة ووقفوا في جنة التسليم ولذاذة التفويض فرفع
الله بذلك مقدارهم وكمل أنوارهم واعلم رحمك الله تعالى ان العلم حيث ما تكرر
في الكتاب العزيز أو في السنة المطهرة انما المراد به العلم النافع الذى تقارنه
الخشية وتكتنفه المخافة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فبين

ان

أن العلم تلازمه الخشية فالعلماء هم أهل الخشية وكذلك قوله تعالى ان الذين
أوتوا العلم من قبله وقوله تعالى الراسخون في العلم وقوله تعالى وقل رب زدنى
علما وقوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء انما المراد بالعلم في هذه المواطن
كلها العلم النافع القاهر للهوى القامع للنفس وذلك متعين بالضرورة لان كلام
الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل من أن يحمل على غير هذا
والعلم النافع هو الذى يستعان به على الطاعة ويلزم الخشية من الله تعالى
والوقوف على حدود الله تعالى وهو علم المعرفة بالله تعالى ولكن من استرسل
باطلاق التوحيد ولم يتقيد بظواهر الشريعة فقد قذف به في بحر الزندقة ولكن
الشأن أن يكون بالحقيقة مؤيدا وبالشريعة مقيدا وكذلك المحقق فلا يكون
منطلقا مع الحقيقة ولا واقفا مع ظاهر اسناد الشريعة وكان بين ذلك قواما
فالوقوف مع ظاهر الاسناد شرك والانطلاق مع الحقيقة من غير تقيد بالشريعة
تعطيل ومقام الهداية فيما بين ذلك وكل علم تسبق اليك فيه الخواطر وتتبعها
الصور وتميل اليه النفس وتلتذ به الطبيعة فارم به وان كان حقا وخذ بعلم الله
الذى أنزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم واقتد به وبالخلفاء من بعده وبالصحابة
والتابعين من بعدهم وبالهداة الى الله تعالى الائمة المبرئين من الهوى ومتابعته
تسلم من الشكوك والظنون والاوهام والوساوس والدعاوى الكاذبة المضلة
عن الهدى وحقائقه وحسبك من العلم النافع العلم بالوحدانية ومن العلم محبة الله
ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة الصحابة واعتقاد الحق للجماعة واذا أردت أن
يكون لك نصيب مما لأولياء الله تعالى فعليك برفض الناس جملة الا من يدلك على
الله تعالى اما باشارة صادقة او باعمال ثابتة لا ينقضها كتاب ولا سنة فارفع همتك
الى مولاك واشتغل به دون غيره سمعت الشيخ أبا العباس المرسى يقول والله
ما رأيت العز الا في رفع الهمة عن الخلق واذكر رحمك الله ههنا قوله سبحانه
تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فمن العز الذى أعز الله به المؤمن رفع همته
الى مولاه وثقته به دون ما سواه واستح من الله بعد أن يكون كساك حلة الايمان
وزينك بزينة العرفان أن تستولى عليك الغفلة والنسيان حتى تميل الى الاكوان

او تطلب من غيره وجود الاحسان. وقبيح بالمؤمن ان ينزل حاجته بغير مولاه
مع علمه بوحدانيته وانفراده بربوبيته وهو يسمع قوله تعالى أليس الله بكاف
عبده وليتذكر قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ومن العقود التي
عاقدته عليها الا ترفع حوائجك الا اليه ولا تتوكل الا عليه ورفع الهمة عن الخلق هو
ميزان الفقراء واقيه والوزن بالقسط فيظهر الصادق بصدقه والمدعي بكذبه وقد
ابتلى الله تعالى بحكمته ووجود منته الفقراء الذين ليسوا بصادقين باظهار ما كتموه
من الرغبة وأسروه من الشهوة فابتذلوا أنفسهم لابناء الدنيا مباسطين لهم
موافقين لهم على مآربهم مدفوعين عن أبوابهم فترى الواحد منهم يتزين كما
تتزين العروس معتنون باصلاح ظواهرهم غافلون عن اصلاح سرائرهم ولقد
وسمهم الحق وسمة كشف بها عوارهم واظهر اخبارهم وبعد ان كانت
نسبتهم مع الله أن لو صدق مع الله أن يقال له عبد الكبير فاخرج عن هذه النسبة
فصار يقال له شيخ الامير أولئك الكاذبون على الله تعالى الصادون العباد عن
صحبة أولياء الله لان ما يشهده العوام منهم يحملونه على كل منتسب الى الله صادق
وغير صادق فهم حجب أهل التحقيق وسحب شمس أهل التوفيق ضربوا طبولهم
ونشروا اعلامهم ولبسوا دروعهم فاذا وقعت الحملة ولوا على أعقابهم ناكصين
ألسنتهم منطلقة بالدعوى وقلوبهم خالية من التقوى ألم يسمعوا قوله سبحانه وتعالى
ليسأل الصادقين عن صدقهم أترى اذا سأل الصادقين أيترك المدعين من غير
سؤال ألم يسمعوا قوله تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون
وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون فهم في اظهار زي
الصادقين وعملهم عمل المرضين قال الله تعالى وأتوا البيوت من أبوابها فاعلم أن
باب الرزق طاعة الرازق فكيف يطلب منه بمعصيته أم كيف يستمطر فضله
بمخالفته وقد قال عليه أفضل الصلاة والسلام لا ينال ما عند الله بسخطه أي
لا يطلب رزقه الا برضاه وقد قال تعالى مبينا لذلك بقوله ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ولهذا المعنى قال الشيخ أبو العباس رضي الله
تعالى عنه في حزبه لما قال وأعطنا كذا وكذا قال والرزق الهني الذي لا حجاب

به في الدنيا ولا حساب ولا سؤال ولا عقاب عليه في الآخرة فاهله على بساط علم
التوحيد والشرع سالمين من الهوى والشهوة والطبع واحذر من التدبير مع الله
فمثال المدبر مع الله كعبد أرسله السيد الى بلد ليصنع له ثيابا فدخل العبد تلك
البلدة فقال أين اسكن ومن أتزوج فاشتغل بذلك وصرف همته لها هنالك وعطل
ما أمره السيد به حتى دعاه اليه فجزاؤه من السيد أن جازاه القطيعة ووجود الحجبة
لاشتغاله بامر نفسه عن حق سيده كذلك أنت أيها المؤمن أخرجك الحق الى
هذه الدار وأمرك فيها بخدمته وتام لك بوجود التدبير منه لك فان اشتغلت
فيها بتدبير نفسك عن حق سيدك فقد عدلت عن سبيل الهدى وسلكت مسالك
الردى ومثال المدبر مع الله والذي لا يدبر مع الله كعبدين للملك أما أحدهما
فيشتغل بأوامر سيده لا يلتفت الى ملبس ولا مأكل بل انما همته خدمة السيد
فاشغله ذلك عن التفرغ لحظوظ نفسه وأما العبد الآخر فكيف ما طلبه سيده
وجده يغسل ثيابه وفي سياسة مركوبه وتحسين زيه فالعبد الاول أولى باقبال
سيده من العبد الثاني والعبد انما اشترى لسيده لا لنفسه كذلك العبد البصير الموفق
لا تراه الا مشغولا بحقوق الله وامتثال أوامره عن محاب نفسه ومناها فلما كان
كذلك قام له الحق سبحانه وتعالى بكل أوامره وتوجه له بجزيل عطائه لصدقه في
توكله لقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه والغافل ليس كذلك لا تجده
الا في تحصيل دنياه وفي الاشياء التي توصله الى هواه ومثال العبد مع الله في هذه
الدار كالطفل مع أمه ولم تكن الام لتدع تدبير ولدها في كفالتها ولا أن تخرجه
من رعايتها كذلك المؤمن مع الله قائم له بحسن الكفالة فهو سائق اليه المنن
ودافع عنه المحن ومثال العبد في الدنيا كمثل عبد قال له السيد اذهب الى أرض
كذا وكذا واحكم أمرك لان تسافر منها في برية كذا وكذا وخذ أهبتك وعدتك
فاذا أذن له السيد في ذلك فمعلوم أنه قد أباح له أن يأكل ما يستعين به على اقامة
بنيته ليسعى في طلب العدة وليقوم بوجود الاهبة كذلك العبد مع الله أوجده في
هذه الدار وأمره أن يتزود منها لمعاده فقال تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى
فمعلوم أنه اذا أمره بالزاد للآخرة فقد أباح له أن يأخذ من الدنيا ما يستعين به على

تزوده الى الآخرة واستعداده وتأهبه لمعاده ومثال العبد مع الله كمثل اجير اتى به
ملك الى داره وأمره أن يعمل عملا فما كان الملك ليأتى بالاجير ويستخدمه فى داره
ويتركه من غير تغذية اذ هو أكرم من ذلك فكذلك العبد مع الله فالدنيا دار الله
والاجير هو أنت والعمل هو الطاعة والاجرة هى الجنة ولم يكن الله ليأمرك بالعمل
ولا يسوق لك ما به تستعين عليه الا خبرك ومثال العبد مع الله تعالى كمثل عبد
أمره الملك أن يقيم فى أرض كذا ويحارب فيها العدو ويجاهده فيها فمعلوم
انه اذا أمره بذلك أباح له ان يأكل من مخازن تلك الارض بالامانة ليستعين به على
محاربة العدو وكذلك العباد أمرهم الحق سبحانه وتعالى بمحاربة النفس
والشيطان ومجاهدتهما لقوله تعالى وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم
وقال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فلما أمر العبد بمحاربته اذن له
أن يتناول من مباحات أرضه ما يستعين به على محاربة الشيطان اذ لو تركت المأكل
والمشرب لم يمكنك أن تقوم بطاعته ولا أن تنهض لخدمته ومثال العبد مع الله
كمثل ملك له عبد فبنى دارا وأبدعها وحسنها وتولى غراسها وكل المشتهيات فيها فى
غير الموطن الذى فيه العبيد وهو يريد أن ينقلهم اليها أترى اذا كانت هذه
عنايته بهم فيما ادخر لهم عنده وهيأه لهم بعد الرحلة أيمنعهم ههنا أن يتناولوا
من منته وفضلات طعامه وهو قد هيأ لهم الامر العظيم والفضل الجسيم كذلك
العباد مع الله جعلهم فى الدنيا وهيأ لهم الجنة فلا يريد أن يمنعهم من الدنيا
ولكن ما يقيم به وجودهم فقال تعالى كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال
تعالى يا أيها الناس كلوا من طيبات ما رزقناكم واذا ادخر لك الباقى ومن عليك
به لا يمنعك الفانى فاغناء عنك ما لم يقسمه لك وما لم يقسمه لك فليس لك ومثال
المهموم بأمر دنياه الغافل عن التزود لأخراه كمثل انسان جاءه سبع وهو
يريد أن يفترسه ووقع عليه ذباب فاشتغل بذب الذباب ودفعه عن التحرز من
السبع والحق أن هذا عبد أحمق فاقد وجود العقل ولو كان متصفا بالعقل لشغله
أمر الاسد وصولته وهجومه عليه عن الفكرة فى الذباب كذلك المهتم بأمر دنياه
عن التزود للآخرة دل ذلك منه على وجود حمقه اذ لو كان فهما عاقلا لتأهب

للدار

للدار الآخرة التى هو مسؤول عنها وموقوف عليها فلا يشتغل بأمر الرزق فان
الاهتمام به بالنسبة للآخرة نسبة الذباب الى مفاجأة الاسد وهجومه ومثال
المدخر للامانة كعبد الملك لا يرى له مع سيده شيأ ولا يعتمد على ادخار ما فى يده
ولا بد له منه مما لا يختاره السيد له فاذا فهم هذا العبد أن الامساك مراد السيد
امسك لسيده لا لنفسه حتى يتعين موضع صرفه فيكون له صارفا حين يفهم من سيده
ارادة صرفه فهذا بامساكه غير ملوم لانه أمسك لسيده لا لنفسه كذلك اهل
المعرفة بالله ان بذلوا ففيه وان امسكوا فله يبتغون ما فيه رضاه لا يريدون ببذلهم
وامساكهم الا اياه فهم خزان أمناء وعبيد كبراء وأبرار كرماء قد حررهم الحق
من رق الآثار فرحلوا اليه بالحب ولم يقبلوا عليها ابدا منعهم من ذلك ما أسكنه فى
قلوبهم من حب الله ووده وما امتلأت به صدورهم من عظمته ومجده فصارت
الاشياء فى ايديهم كهى فى خزائن الله من قبل أن تصل اليهم علما منهم بأن الله تعالى
ملكهم وملك ما ملكهم بيان للمعتبرين وهداية للمتبصرين وهو أن من خرج
عن تدبيره لنفسه كان الله هو المتولى لحسن التدبير له والتدبير على قسمين تدبير
محمود وتدبير مذموم فالتدبير المذموم هو كل تدبير ينعطف على نفسك بوجود
حظها ليس لله فيه شئ كالتدبير فى تحصيل معصية أو فى حظ بوجود غفلة او طاعة
بوجود رياء وسمعة ونحو هذا فهذا كله مذموم لانه اما موجب عقابا واما موجب
حجابا ومن عرف نعمة العقل استحيا من الله سبحانه ان يصرف عقله الى تدبير ما لا
يوصله الى قربه ولا يكون سببا لوجود حبه والعقل افضل ما من الله به على عباده
لانه سبحانه خلق الموجودات وتفضل عليها بالايجاد ودوام الامداد فاشتركت
الموجودات فى ايجاده وامداده فلما اشتركت أراد الحق سبحانه أن يميز الآدمى
عنهم فأعطاه العقل وأيده به وفضله بذلك على الحيوان وأكمل به نعمته على
الانسان وبالعقل وفوره واشراقه ونوره تتم مصالح الدنيا والآخرة فصرف نعمة
العقل الى تدبير الدنيا التى لا قدر لها عند الله تعالى كفر لنعمة العقل وتوجهه الى
الاهتمام باصلاح شأنه فى معاده قياما بشكر المحسن اليه والمفيض من نوره عليه
أحق به وأحرى وأفضل له وأولى فلا تصرف عقلك الذى من الله به عليك فى تدبير

الدنيا التي هي كما أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله الدنيا جيفة قذرة وكما قال للضحاك ما طعامك قال اللحم واللبن قال ثم يعودان الى ماذا قال الى ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله قد جعل ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا والتدبير المحمود هو ما كان تدبيرا الى ما يقربك الى الله سبحانه وتعالى كالتدبير في براءة الذمة من حقوق المخلوقين اما وفاء واما استحلالا وتصحيح التوبة الى رب العالمين والفكرة فيما يؤدي الى قمع الهوى المردي والشيطان المغوي فهذا كله محمود لا شك فيه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة والتدبير للدنيا على قسمين تدبير الدنيا للدنيا وتدبير الدنيا للآخرة فتدبير الدنيا للدنيا هو أن يدبر في أسباب جمعها افتخارا بها واستكثارا لها وكلما ازيد فيها شيئا ازداد غفلة واغترارا فامارة ذلك أن تشغله عن الموافقة وتؤديه الى المخالفة وتدبير الدنيا للآخرة كمن يدبر المتاجر ليأكل منها حلالا أو لينعم بها على ذي الفاقة افضالا وليصون بها نفسه عن الناس اجمالا فامارة ذلك عدم الاستكثار والادخار والاسعاف والايثار فقد تبين من هذا أنه ليس كل طالب للدنيا مذموما بل المذموم من طلبها لنفسه لا لربه ولدنياه لا لآخرته فالناس اذا على قسمين عبد طالب الدنيا للدنيا وعبد طالب الدنيا للآخرة وسمعت شيخنا أبا العباس المرسي رضي الله عنه يقول العارف لا دنيا له ولا آخرة لأن دنياه لآخرته وآخرته لربه وعلى هذا تحمل أحوال الصحابة والسلف رضي عنهم أجمعين فكما دخلوا فيه من الاسباب فهم بذلك الى الله متقربون ولرضاه منتسبون لا قاصدون بذلك الدنيا وزينتها ووجود لذاتها ولهذا وصفهم الحق سبحانه وتعالى بقوله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم الآية وما ظنك بقوم يحبهم الله واختارهم الله لصحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ولمواجهة خطابه في تنزيله فما أحد من المؤمنين الى يوم القيامة الا وللصحابة في عنقه منن لا تحصى وأيادي لا تنسى لأنهم هم الذين حملوا الينا عن النبي صلى الله عليه وسلم الحكم والاحكام وبينوا الحلال من الحرام وفهموا الخاص والعام وفتحوا الأقاليم والبلاد وقهروا أهل الشرك والعناد ويحق قوله صلى الله عليه وسلم صلاة وسلاما دائما أبدا أصحابي كالنجوم بأيهم

اقتديتم

اقتديتم اهتديتم وقد وصفهم الله في الآية الكريمة بأوصاف الى أن قال يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله دل ذلك من قوله سبحانه وتعالى أنهم ما ابتغوا بما حملوه من الدنيا ولم يقصدوا بذلك الا وجهه الكريم وفضله العظيم وقال سبحانه وتعالى في آية أخرى في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه الآية ولم ينف عنهم الاسباب ولا التجارة ولا البيع ولا الشراء فلا يخرجهم عن المدحة غناهم اذا قاموا بحقوق مولاهم قال عبد الله بن عتبة كان لعثمان بن عفان رضي الله عنه عند خازنه يوم قتل زنة مائة ألف وخمسون ألف دينار وألف ألف درهم وترك ألف فرس وألف مملوك وخلف ضياعة بأريس وخيبر ووادي القرى ما قيمته مائتا ألف دينار وخلف عمرو بن العاص ثلاثمائة ألف دينار وبلغ ثمن مال الزبير بن العوام خمسين ألف دينار وترك ألف فرس وألف مملوك وغناء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أشهر من أن يذكر وكانت الدنيا في أكفهم لا في قلوبهم صبروا عنها حين فقدت وشكروا الله حين وجدت وانما ابتلاهم الله بالفاقة في أول أمرهم حتى تكملت أنوارهم وتطهرت أسرارهم فبذلها لهم حينئذ لأنهم لو أعطوا منها قبل ذلك لعلها كانت تأخذ منهم فلما أعطوها بعد التمكين والرسوخ في اليقين تصرفوا فيها تصرف الخازن الأمين وامتثلوا فيها قول رب العالمين وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فكانت الدنيا في أيدي الصحابة لا في قلوبهم ويكفيك في ذلك خروج عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن نصف ماله وخروج أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن ماله كله وخروج عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن سبعمائة بعير موقورة بالأحمال وتجهيز عثمان بن عفان رضي الله عنه جيش العسرة الى غير ذلك من حسن أفعالهم وسني أحوالهم رضي الله عنهم أجمعين رضاء دائما أبدا فتضمنت الآيات التزكية لظواهرهم وسرائرهم واثبات محامدهم ومفاخرهم فقد تبين من هذا أن التدبير على قسمين تدبير الدنيا للدنيا كما هو حال أهل القطيعة اللئام الغافلين وتدبير الدنيا للآخرة كحال الصحابة الأكرمين والسلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وجعلنا ممن اقتدى بهم آمين بل ألف ألف آمين

(فصل) نذكر فيه مناجاة الحق سبحانه وتعالى لعبده على لسان هواتف الحقائق فى شأن التدبير والرزق ايها العبد اقبل بسمعك وانت شهيد يأتك منى المزيد واصغ بسمعك فأنا لست عنك ببعيد كنت بتدبيرى لك قبل أن تكون لنفسك فكن لنفسك بان لا تكون لها وتوليت رعايتها قبل ظهورك وأنا الآن على الرعاية لها أنا المنفرد بالخلق والتصوير وأنا المنفرد بالحكم والتدبير لم تشاركنى فى خلقى وتصويرى فلا تشاركنى فى حكمى وتدبيرى أنا المدبر لملكى وليس لى فيه ظهير وأنا المنفرد بحكمى فلا أحتاج الى وزير ايها العبد من كان لك بتدبيره قبل الايجاد فلا تشاركه فى المراد ومن عودك حسن النظر منه اليك فلا تقابله بالعناد عودتك حسن النظر منى لك فعودنى اسقاط التدبير منك معى أشكا بعد وجود التجربة وحيرة بعد وجود البيان وضلالا بعد وضوح الهدى وقد سلمت لى قيامى بمملكتى وأنت من مملكتى فلا تنازع ربوبيتى ولا تضاد بتدبيرك مع وجود الوهيتى متى احوجتك اليك حتى تحتال عليك منى وكلت شيأ من مملكتى لغيرى حتى أكل ذلك اليك متى خاب من كنت له مدبرا ومتى خذل من كنت له ناصرا ايها العبد اشغلك خدمتى عن طلب قسمتى وليمنعك حسن الظن بى عن اتهام ربوبيتى لا ينبغى أن يتهم محسن ولا أن ينازع مقتدر ولا أن يضاد قهار ولا أن يعترض على حكيم ولا أن يعالى هم مع لطيف لقد فاز بالفلج من خرج عن الارادة معى ولقد دل على تسيير الامور من احتال على ولقد استوجب النصر منى عبد اذا تحرك تحرك بى واقد استمسك باقوى الاسباب من استمسك بى أيها العبد نريد منك ان تريدنا ولا تريد معنا ونريد منك ان تختارنا ولا تختار معنا ونرضى لك أن ترضانا ولا ترضى سوانا وكما سلمت لى تدبيرى فى أرضى وسمائى وانفرادى فيهما بحكمى وقضائى سلم وجودك لى فانك لى ولا تدبر معى فانك معى واتخذنى وكيلا وثق بى كفيلا اعطك عطاء جزيلا واهبك نصرا جليلا ويحك انا اجللنا اقدارك أن نشغلك بامر نفسك فلا تصغر قدرك يا من رفعناه لا تتنكر بحوالتك على غيرى يا من اعززناه ويحك انت عندنا أجل من أن نشغلك بغيرنا لحضرتى خلقتك واليها خطبتك وبجواذب عنايتى اليها

جذبتك فان اشتغلت بنفسك حجبتك وان اتبعت هواها طردتك وان خرجت عنها قربتك وان توددت الى بالاعراض عما سواى احببتك ايها العبد ما آمن بى من نازعنى ولا وحدنى من دبر معى ولا رضى بى من شكا ما أنزلت به الى غيرى ولا اختارنى من اختار معى ولا امتثل أمرى من لم يستسلم لقهرى لو طلبت التدبير لنفسك لجهلت فكيف اذا دبرت لها ولو اخترت معى ما أنصفت فكيف اذا اخترت على أيها العبد يكفيك من الجهل أن تسكن لما فى يدك ولا تسكن لما فى يدى أنا اخترت لك أن تختارنى افتختار على يا مهموما بنفسه لو ألقيتها الينا لاسترحت ويحك اعباء التدبير لا يحملها الا الربوبية وليس يقوى عليها ضعف البشرية ويحك أنت محمول فلا تك حاملا أردنا راحتك فلا تكن لنفسك متعبا ايها العبد أمرتك بخدمتى وضمنت لك بقسمتى فأهملت ما أمرت وشككت فيما ضمنت ولم أكتف بقسمتى لك بالضمان حتى أقسمت ولم أكتف بالقسم حتى مثلت فخاطبت عبادا يفهمون فقلت وفى السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون وقد رزقت من غفل عنى وعصانى فكيف لا أرزق من أطاعنى ودعانى ويحك الغارس للشجرة ساقيها والممد للخليقة هو باريها منى كان الايجاد وعلى دوام الامداد منى كان الخلق وعلى دوام الرزق أأدخلك دارى وامنعك ابرارى ابرزتك لكونى وامنعك وجود عونى أخرجتك الى وجودى وأمنعك جودى لك هيهات منتى وفيك أظهرت رحمتى وما قنعت بالدنيا حتى ادخرت لك جنتى وما اكتفيت لك بذلك حتى أتحفتك برؤيتى فاذا كانت هذه أفعالى فكيف تشك فى افضالى فاخترنى ولا تختر على ووجه قلبك بالصدق الى فان فعلت أريتك غرائب لطفى وبدائع جودى وأمتع سرك بشهودى لقد ظهرت الطريق لاهل التحقيق وبينت معالم الهدى لذوى التوفيق فحق سلم الى الموقنون وبيان توكل على المؤمنون علموا انى خير لهم من أنفسهم لانفسهم وان تدبيرى لهم أحرى من تدبيرهم لها فأذعنوا لربوبيتى مستسلمين وطرحوا أنفسهم بين يدى مفوضين فعوضتهم عوض ذلك راحة فى نفوسهم ونورا فى عقولهم ومعرفة فى قلوبهم وتحقيقا بقربى فى أسرارهم هذا فى هذه الدار ولهم

عندي اذا اقدموا علي أن أجل منصبهم وأعلى محلهم ولهم اذا ادخلتهم داري ما لا
عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر أيها العبد الوقت الذي أنت الذي
تستقبله لم أطالبك فيه بالخدمة فلا تطالبني فيه بالقسمة فاذا كلفتك تكلفت لي
واذا استخدمتك أطعمتك واعلم بأني لا أنساك ولو نسيتني واني ذكرتك من
قبل أن تذكرني وان رزقي عليك دائما وان عصيتني فاذا كنت لك كذلك في
اعراضك عني فكيف ترى أنا أكون لك في اقبالك علي ما قدرتني حق قدري
ان لم تستسلم لقهري ولا رعيت حق ربي ان لم تمتثل أمري فلا تعرض عني فانك
لا تجد من تستبدله مني ولا تفتقر بغيري فلا أحد يغنيك عني أنا الخالق لك بقدرتي
وأنا الباسط لك منتي فكما انه لا خالق غيري فكذلك لا رازق غيري أأخلق وأحيل
على غيري فأنا المتفضل وامنع العباد وجود غيري وأنا المنعم فثق أيها العبد وأنا
رب العباد واخرج من مرادك الى مرادي اباتك عين المراد واذكر عهودا بق لطفي ولا
تنس حق الوداد

(مناجاته رضي الله تعالى عنه)

الهي أنا الفقير في غناي فكيف لا أكون فقيرا في فقري وأنا الجهول في علمي
فكيف لا أكون جهولا في جهلي الهي مني ما يليق بلؤمي ومنك ما يليق بكرمك
ان ظهرت المحاسن مني فبفضلك ولك المنة علي وان ظهرت المساوي مني
فبعدلك ولك الحجة علي الهي كيف تكلني وقد توكلت لي وكيف أضام
وأنت الناصر لي أم كيف أخيب وأنت الحفي بي ها أنا أتوسل اليك بفقري وكيف
أتوسل بما هو محال أن يصل اليك أم كيف أشكو اليك حالي وهو لا يخفى
عليك أم كيف أترجم بمقالي وهو منك برز اليك أم كيف تخيب آمالي وهي قد
وفدت عليك أم كيف لا يحسن أحوالي وبك قامت واليك الهي ما ألطفك بي مع
جهلي وما أرحمك بي مع قبيح فعلي وما أقربك مني وما أبعدني عنك وما أرأفك بي
فما الذي يحجبني عنك الهي كما أخرسني لؤمي أنطقني كرمك وكلما آيستني أوصافي
أطمعتني منتك الهي من كانت محاسنه مساوي فكيف لا تكون مساويه مساوي
ومن كانت حقائقه دعاوي فكيف لا تكون دعاويه دعاوي الهي كيف أعزم

وانت

وأنت القاهر وكيف لا أعزم وأنت الآمر ترددي في الآثار يوجب بعد المزار
فاجمعني عليك بخدمة توصلني اليك كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر
اليك أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت
حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل
اليك الهي عميت عين لا تراك عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك
نصيبا الهي هذا ذلي ظاهر بين يديك وهذا حالي لا يخفى عليك منك اطلب الوصول
وبك استدل عليك فاهدني بنورك اليك وأقمني بصدق العبودية بين يديك الهي
علمني من علمك المخزون وصني بسر اسمك المصون وحققني بحقائق أهل القرب
واسلك بي في مسالك أهل الجذب وأغنني بتدبيرك عن تدبيري وباختيارك عن
اختياري وأوقفني على مراكز اضطراري وأخرجني من ذل نفسي وطهرني من
شكي وشركي قبل حلول رمسي بك أستنصر فانصرني وعليك أتوكل فلا تكلني واياك
أسأل فلا تحرمني وفي فضلك أرغب فلا تخيبني ولجنابك أنتسب فلا تبعدني وببابك
أقف فلا تطردني الهي ان القضاء والقدر غلبني وان الهوى بوثائق الشهوات
أسرني فكن أنت الناصر لي حتى تنصرني وتبصرني وأغنني بفضلك حتى أستغني
بفضلك عن طلبي أنت الذي أشرقت الانوار في قلوب أوليائك وأنت الذي أزلت
الأغيار من أسرار أحبائك أنت المؤنس لهم حيث أوحشتهم العوالم وأنت الذي
هديتهم حتى استبانت لهم المعالم ماذا وجد من فقدك وما الذي فقد من وجدك
ولقد خاب من رضي دونك بدلا ولقد خسر من بغى دونك متحولا كيف يرجى
سواك وأنت ما قطعت الاحسان وكيف يطلب من غيرك وأنت ما بدلت عادة
الامتنان يا من أذاق أحباءه حلاوة مؤانسته فقاموا بين يديه متملقين ويا من ألبس
أولياءه ملابس هيبته فقاموا بعزته مستعزين أنت الذاكر من قبل الذاكرين
وأنت البادي بالاحسان من قبل توجه العابدين وأنت الجواد بالاعطاء من قبل
طلب الطالبين وأنت الوهاب لنا ثم أنت لما وهبتنا من المستقرضين فاطلبني برحمتك
حتى أصل اليك واجذبني بمنتك حتى أقبل عليك الهي ان رجائي لا ينقطع عنك
وان عصيتك كما أن خوفي لا يزايلني وان أطعتك قد دفعتني العوالم اليك وأوقفني

على بكرمك عليك فكيف أخيب وانت املى ام كيف أهان وعليك متكلى كيف
أستعز وفى الذلة اركزتنى ام كيف لا استعز واليك قد نسبتنى كيف لا افتقر وانت
الذى فى الفقر اقمتنى ام كيف افتقر وانت الذى بجودك اغنيتنى انت الذى لا اله
غيرك تعرفت لكل شئ فما جهلك شئ وانت تعرفت لى فى كل شئ فرأيتك
ظاهرا فى كل شئ وانت الظاهر لكل شئ يامن استوى برحمانيته على عرشه
فصار العرش غيبا فى رحمانيته كما صارت العوالم غيبا فى عرشه محقت الآثار
بالآثار ومحوت الاغيار بمحيطات افلاك الانوار يامن احتجب فى سرادقات عزه
عن ان تدركه الابصار يا من تجلى بكمال بهائه فتحققت عظمته الاسرار
كيف تخفى وانت الظاهر ام كيف تغيب وانت الرقيب الحاضر
وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى الطاهر الذكى
وعلى آله صلاة تحل بها العقد وتفرج بها
الكرب ويزول بها الضرر وتهون بها
الامور الصعاب صلاة ترضيك
وترضيه وترضى بها عنا
يارب العالمين
آمين

{يقول فقير العباد على صقر راجى السداد}

حمدا لمن بحكمته استقامت المخلوقات وشكرا لمن بتدبيره انتظم الملكوت
فكان كما نرى على ما هو عليه من اختلاف الاجناس والانواع والصفات وصلاة
وسلاما على سيدنا محمد أشرف المرسلين بالمعجزات وعلى آله واصحابه الطاهرين
منهم والطاهرات وبعد فقد تم بفضل ربه البريه طبع العرائس الحكميه
النفيسة الادبيه للامام وحيد دهره الرئيس المشهور بابن عطاء الله
السكندرى النفيس بالمطبعة العامرة الشرفيه التى مركزها
فى مصر خان ابى طاقيه على ذمة الملحوظ بعناية الرحمن
المكرم الشيخ محمد رمضان فى اواخر شعبان سنة
الف وثلثمائة واربعة هجريه على
صاحبها أفضل الصلاة وازكى
التحية والآل والصحب
وسائر الامة
المحمدية
آمين